العدد الاول ـ ١ ربيع الثاني ١٤١٢ هـ

خيرلكم ان كنتم مؤمنين

بقية الله

بحث حول حياة الامام السجاد (ع)
(ص ١٤)

الاخلاق في الاسلام
(ص ٦)

اسمي علي الاصغر (قصة العدد)
(ص ٦٤)

من هدي القرآن (الفلاح) ٢
كلامكم نور (انتظار الفرج) ٤
دروس في الفقه (الدفاع) ١١
عزاء علي الأصغر ٢٠
الادارة والقيادة في الاسلام ٢٢
الامام قدوة ٢٨
ولاية الفقيه ٣٢
تصحيح الفتوى (قصة قصيرة) ٤٣
مع الشهداء (الشهيد اسعد برو) ٤٤
المسلمون في فرنسا ٤٦
الشهيد شمران ٥٠
ابليس والعابد ٥٣
جغرافيا سياسية (كوبا) ٥٤
شبكة العدد ٥٩
الامام (قده) والمنام ٦٠
تأديب الولد ٦٢
اسماء داعية حقوق المرأة ٦٣

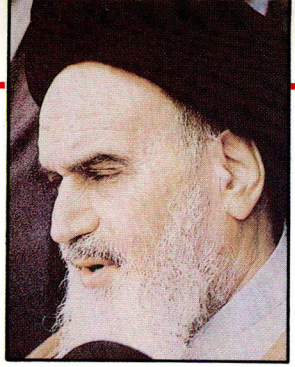

نداء روح الله

دعوة الانبياء

«لقد كانت دعوة جميع الأنبياء عبارة عن إراءة الطريق للناس الذين يتخبطون في الحيرة والضلالة، ويسيرون في كل سبيل ويرشدونهم إلى الطريق الوحيد وترك ما عداه من السبل. السبيل هو: «اهدنا الصراط المستقيم». «إنّ ربي على صراط مستقيم».. لقد جاء جميع الأنبياء ليأخذوا بأيديكم ويخلصوكم من هذه العلائق التي تخالف طبيعتكم وفطرتكم ويدخلوكم إلى عالم النور».

«إن كل الجهود التي بذلها الأنبياء وجميع الكتب السماوية وجميع دعوات الأولياء والأنبياء كانت لأجل هداية هذا الموجود الذي إذا ترك وشأنه أصبح أسوأ من جميع الحيوانات والشياطين ولأجل دعوته إلى الصراط المستقيم وجعله إنساناً إلٰهياً».

«كان اهتمام الأنبياء كافة في إصلاح المجتمع وجعل الفرد فداءً للمجتمع. وليس لدينا فرد أعلى من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، هؤلاء الأفراد ضحّوا بأنفسهم في سبيل المجتمع... وذلك لأجل أن يقوم الناس بالقسط وتحكم العدالة الاجتماعية بينهم ويزول الظلم والظالمين ويؤدى للمظلومين حقهم».

«جاء الأنبياء لأجل صناعة الإنسان، ولم يكن عندهم عمل آخر».

«لقد بعث الأنبياء لأجل تحطيم القوة الشيطانية.. وعمل الأنبياء المهم هو إيصال الناس إلى تلك النقطة من الكمال، وسائر الأعمال كانت وسيلة. الغاية هي الكمال المطلق».

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفتتاحية

لقد علا النداء الخميني «قده»: الموت الأحمر أفضل بدرجات من الحياة السوداء. وانطلقت المسيرة الإلٰهية التي لن تتوقف إلا بخروج بقية الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. وهذه القافلة الجهادية تطوي بلدان الهجرة والجهاد لتنثر في الطريق الدماء الزكية، فتنبت لهيباً أحمر وبراكين غضب تدك عروش الطغاة.

فالثقافة والفكر والكتابة والذكر كلها ينبغي أن تصب اليوم في التوطئة لسلطان العدل ووراثة الأرض التي وعد الله الصالحين.

من هنا تأتي مجلة «بقية الله» حاملة اسم الولي الأعظم وصاحب الأمر «عج» لتعبر عن نفسها في تلك المسيرة الإلٰهية التي قضى فيها رجال صالحون وشهداء عظام وعلماء أبرار، أمسكوا بمشعل النور من مدرسة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وساروا به مقطرين دماءهم مصابيح هداية على مر العصور.

لقد قال إمامنا الراحل «قده»: إن كل ثورة تنطلق بوعي أبنائها للأهداف. وقال: إن ثورتنا الإسلامية تختلف عن كل الثورات العالمية لأن أهدافها هي إقامة حكم الله، وإخراج الناس من حضيض الجهالات والتبعية للقوى الشيطانية إلى نور الهداية والتوحيد.

إمامنا... إننا نعلم أنك انطلقت بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في مدرسة الأئمة الشهداء (عليهم السلام) وفرعها ثابت في سماء الله وحكمته.

وبالكلمة الطيبة حققت للأنبياء حلمهم وجمعت الصالحين في حركة لم تعرف الراحة والملل وقلت في النهاية:

﴿اعلموا أن كل مشاكلنا هي من أنفسنا﴾

فسعياً إلى تطبيق كلماتك كانت **«بقية الله»**.

والسلام

الفـ

بدون شك كل إنسـان معتقد بالمبدأ والمعاد، يريد الفـلاح والسعادة الأبدية. نشير إلى بعض هذه الآيات:

١ ـ التقوى

﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾. المائدة الآية ١٠٠.

٢ ـ الجهاد

﴿يا أيها الذين آمنـوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجـاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾. المائدة / ٣٥.

٣ ـ الثبات وذكر الله

﴿يا أيها الـذين آمنـوا إذا لقيتم فئـة فاثبتـوا واذكروا الله كثيراً لعلكـم تفلحون﴾. الأنفال / ٤٦.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويـأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾. آل عمران / ١٠٤.

الفلاح

ولقد حدد القرآن الكريم طرق الوصول إلى الفلاح والفوز الأخروي، ونحن هنا

٥ ـ شكر النعمة

﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾. الأعراف / ٦٩.

٦ ـ العبادة

﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾. الحج / ٧٧.

٧ ـ التوبة

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾. النور / ٣١.

٨ ـ المرابطة

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾. آل عمران / ٢٠٠.

انتظار

● قال رسول الله (ص):

«طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته»

(ينابيع الموده ج ٣ ص ١٠١)

● قال أمير المؤمنين (ع):

«انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فان أحب الاعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج... والمنتظر للفرج كالمتشخّط بدمه في سبيل الله »

(البحار ج ٥٢)

● قال الامام الحسين (ع):

«أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»

(اعلام الورى ص٤)

● قال الامام زين العابدين (ع):

«من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد»

(كشف الغمة ـ ج٣)

● قال الامام الصادق (ع):

«المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه»

(غيبة النعماني ـ ص ٤١)

الفرج

● قال الامام موسى الكاظم (ع):

«طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبّنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا اولئك منا ونحن منهم. وقد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة. طوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»

(الزام الناصب)

● قال الامام الرضا (ع):

«ما أحسن الصبر وانتظار الفرج»

(منتخب الاثر ـ ص ٤٩٦)

● قال الامام الجواد (ع):

«أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»

(غيبة النعماني)

● قال الامام الهادي (ع):

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجيج الله، والمنقذين للضعفاء من عباد الله من شباك ابليس ومردته لما بقي أحد الا ارتد عن دين الله. ولكنهم يمسكون أزمَّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الافضلون عند الله عز وجل»

(البحار ـ ج ٥١).

الاخلاق في الاسلام

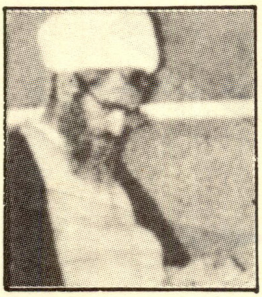

آية الله مشكيني

لقد توهم البعض أن النفس والروح الإنسانية متعددة وأن الإنسان له عدة أنفس، حتى أننا نجد في بعض الروايات جملاً تؤيد هذه المطلب، كما نقل عن كميل بن زياد النخعي أحد تلامذة أمير المؤمنين البارزين أنه سأل الإمام (ع):

«يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي.

فقال (ع): وأي الأنفس تريد؟

فقال: وهل هي إلاّ نفس واحدة؟

قال (ع): إنما هي أربع:

ـ نفس نامية نباتية.

ـ نفس حسية حيوانية.

ـ نفس ناطقة قدسية.

ـ نفس كلية إلٰهية».

هذه الرواية وإن نقلت في الكتب تعتبر رواية ضعيفة ولا يعتمد عليها، وهي في حال صحتها ترتبط بكمالات ومراتب النفس لا أنه واقعاً يوجد للإنسان عدة أرواح وأنفس. ونحن هنا لسنا في مقام البحث في أنه هل تلك الأنفس الأربع هي حقائق مختلفة وموجودات منفصلة أو أنها حقيقة واحدة لها عدة مراتب. إذ لو افترضنا

أيضاً أن كل واحدة منها هي حقيقة منفصلة وموجود مستقل، لا يوجد شك أن الإنسان ليس له إلاّ روح واحدة وأن لروحه ونفسه الإنسانية مراتب. كما أن تعابير النفس اللوّامة والنفس الأمّارة والنفس المطمئنّة ليست دليلاً على تعدد النفوس المختلفة بل هي مراتب وحالات للنفس.

وهنا من المناسب أن نبيّن بعض الحالات والأوصاف التي توجب كمال وسعادة النفس، ونفحة من الحالات التي توجب تنزّل وشقاوة النفس.

حالات النفس:

تحدث القرآن الكريم عن كل حالة من حالات النفس سواء تلك التي ترتبط بكمالها وسعادتها أو التي ترتبط بتنزلها وشقائها:

النفس السليمة: مثلاً بالنسبة لما يرتبط بكمالات النفس نشاهد هذه الآية: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾**. الشعراء / ٨٩.

السلامة هي إحدى صفات القلب، والقلب السليم هو الذي يسلم من الانحراف والعقائد المخالفة. وقد نقل عن الإمام الصادق أنه قال:

«القلب السليم هو الذي لا يكون فيه غير الله».

وفي هذه الحالة تكون النفس في إحدى مراحل الكمال حيث لا يكون في قلب الإنسان أي حب لغير الله ويكون الله في قلبه فقط. وفي رواية أخرى نقل عن النبي (ص) أنه قال:

«لا يكمل إيمان امرىء حتى أكون عنده أحب إليه من أمه وأبيه وولده وماله ونفسه».

بناء على هذا فإن النفس السليمة هي النفس التي لا يوجد فيها غير الله والمحبوبين في الله.

النفس المنيبة: الحالة الأخرى للقلب والنفس هي حالة الإنابة حيث يقال لها النفس المنيبة أو القلب المنيب أي القلب والنفس التي ترجع دائماً إلى الله. يقول القرآن الكريم:

﴿من خشي الرحمٰن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾. ق / ٣٣.

فصاحب القلب المنيب هو الإنسان الذي يخاف الله في الخلوة ويجعل قلبه يرجع إلى الله. فإن الخوف

من الله في حالة الخلوة أحد أهم حالات القلب، والنفس متى عرفت الله لا يصبح لديها في الخوف من الله فرق بين الخلوة والجلوة. بخلاف البعض الذين يخافون من اطلاع الناس على ذنوبهم وسيئاتهم ولكنهم في الخلوة لا يبالون، فقلوب هؤلاء لم تصل بعد إلى المرحلة التي يكون فيها الله ناظراً إليهم وحاضراً عندهم ولا تكون قلوبهم راجعة إلى الله.

النفس المهتدية: إحدى الحالات الأخرى للقلب هي حالة الهداية، قال تعالى:

﴿من يؤمن بالله يهدِ قلبه﴾.
التغابن / ١١.

فالقلب المهتدي في مسير العقائد والأحكام الإلٰهية يعرف طريقه ويفهم ويتضح له أي العقائد ينبغي أن يعتنق وأي الأعمال ينبغي أن يعمل.

النفس المطمئنّة: إحدى الحالات الأخرى المعروفة للقلب والنفس هي حالة الطمأنينة. قال تعالى في القرآن:

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

وفي سورة الفجر:

﴿يا أيتها النفس المطمئنّة...﴾.

الإنسان هنا يصل إلى مرحلة من مجاهدة النفس وعمل الواجبات وترك المحرمات وتربية النفس وتكميلها بحيث لا يصبح عنده اعتناء بغير الله ولا يسير نحو المعصية فتحدث في قلبه حينها السكينة والطمأنينة بحيث يصبح كالجبل الراسخ، لا تزلزله الذنوب والأهواء النفسانية والشهوات والدنيا وحب المال والجاه، ولا يوجد أي شيطان يستطيع غوايته. وهناك مراحل أعلى من هذه نجدها في الأئمة الأطهار (ع) بحيث أنهم لا يفكرون حتى في المعصية.

صفة الطمأنينة إحدى أفضل حالات النفس ومثل هذه النفس إذا خرجت من الدنيا تخاطب:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، وادخلي في عبادي، وادخلي جنتي﴾.

النفس التقية: المرتبة الأخرى من مراتب وحالات النفس هي حالة التقوى. مثلما أن الوسواسي يحتمل نجاسة كل شيء ويبتعد عنه، فإن النفس التقية تصل إلى مثل هذه الحالة بحيث تصبح محتاطة جداً، وفي

اجتناب المعاصي تصاب بحالة كالوسواسية. في القرآن الكريم:

﴿ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾. الحج / ٣٢.

إن الشخص الذي يصل قلبه إلى مرتبة التقوى، يعظّم شعائرَ الله والله وكلَّ آثاره ومساجده وأحكامه ومؤمنيه.. ومكة والكعبة..

غاية الأمر أن كل ما يرتبط بالله يكون عظيماً في نظر الإنسان لأن نفسه قد تحلّت بالتقوى.

النفس المخبتة: إحدى الحالات الأخرى لجمال النفس هي حالة الإخبات وهي خضوع الإنسان لأوامر الله وتعاليمه. في الآية ـ ٥٤ ـ من سورة الحج يقول تعالى:

﴿فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم﴾.

وبما أن هذه النفس خاضعة وخاشعة أمام عتبة الله وتعاليمه فلن يكون هناك عصيان وطغيان أمام الأحكام الإلٰهية.

النفس الزكية: إحدى الحالات الأخرى للنفس والقلب هي حالة التزكية. كما يقول تعالى في سورة الشمس بعد أن يقسم بالشمس والقمر والسماء والأرض و... يقول:

﴿قد أفلح من زكّيها﴾. آية / ٩.

بديهي أنه لأجل الوصول إلى هذه المرتبة يحتاج الإنسان إلى السعي الكثير. وقبل كل شيء يطهّر النفس من الصفات الرذيلة حيث يفسح المجال لحلول الصفات الحسنة ويهيّء الأرضية للرشد والكمال فيصبح عنده نفس زكية ويصل إلى الفلاح والفوز.

النفس اللوّامة: إحدى الصفات الأخرى للنفس هي: اللوّامة، واللوّام يعني كثير اللوم. هناك من الناس من يرتكب ذنباً ولا يندم عليه ولا يشعر بالملامة في نفسه وهذا هو السقوط للنفس، ولكن النفس التي ترجع إلى ذاتها بعد المعصية فوراً وتوبّخ نفسها وتلوم نفسها تكون في حالة شريفة وفي إحدى المراتب الجيدة جداً. في القرآن الكريم من سورة القيامة يقول تعالى:

﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوّامة﴾.

بديهي أن الله يقسم ببعض الأشياء لأجل شرافتها وقداستها. وفي

بقية الله

الآية المذكورة يقسم الله بالنفس اللوّامة. وبالطبع فإن الإنسان الذي يربي نفسه إلى درجة تصبح أمام الذنوب تشعر بالخجل والندم واللوم، فإنه يكون قد حصّل إحدى مراتب الكمال.

النفس الملهمة: إحدى الأوصاف الأخرى للنفس هي: الملهمة. كما جاء في سورة الشمس:

﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾.

وهذه الحالة تكون للنفس الزكية التي ورد ذكرها سابقاً. وبالطبع في حال التعود على ارتكاب المعصية يتوقف الإلهام من الله تعالى.

«إدعاء الالوهية»

«أدعى أحد الاشخاص الالوهية، فأحضروه إلى الخليفة. فقال له: في السنة الماضية أدعى أحدهم النبوة فقطعنا رأسه!

أجابه ذلك المدّعي: أحسنتم عملاً لأنني لم أرسله»

«دققوا إكثر»

كان العالم الفرنسي الشهير «كلود برنار» غالباً ما يوبخ تلامذته على قلة التدقيق في المسائل التجريبية. في أحد الأيام أحضر وعاءً يحتوي على مادة كيميائية سيئة الطعم ورفعها أمام الطلاب ثم قال: ينبغي في التجارب أحياناً ان لا يتورع الانسان عن تذوق بعض المواد الكيميائية. ثم وضع إصبعه داخل الوعاء وبعدها أدخل إصبعه في فمه. ثم مرر الوعاء إلى طلابه.

عندما انتهى كل الطلاب من تذوق المادة. قال «كلود برنار»: «مرة أخرى لا تلتفتون إلى أصل الموضوع. فأنا قد وضعت أصبعي الثاني في الوعاء وأدخلت أصبعي الثالث في فمي»

الدفاع

الدفاع: واجب كفائي على كل مكلف بحدود القدرة والاستطاعة.

وهو قسمان:

١ ـ دفاع عن الإسلام والمجتمع الإسلامي.

٢ ـ دفاع عن النفس ونحوها.

لو تضرر المجتمع الإسلامي من:

١ ـ العلاقات والاتفاقات: فهي محرمة وباطلة ويجب مقاومتها وإسقاطها.

٢ ـ الاستيلاء السياسي والاقتصادي: تجب المقاومة السلبية كقطع التعامل.

٣ ـ الغزو العسكري: يجب الدفاع بكل وسيلة ممكنة ولا يشترط إذن الإمام (ع) ولا نائبه الخاص أو العام.

مسائل دفاعية:

ـ تعلم الفنون العسكرية واستخدام الأسلحة ـ **واجب كفائي.**

ـ إذن الوالدين:

١ ـ في وجوب الدفاع عن الإسلام والمسلمين ـ **لا يجب الإذن**

٢ ـ الدفاع غير واجب على الإبن والذهاب يؤذيهما ـ **يجب ارضاؤهما.**

ـ الدفاع ليس مختصاً بسكان المنطقة المهاجمة بل هو ـ **واجب كفائي على الجميع.**

ـ تحديد الحاجة للدفاع وعدمها أمر يحدده في الجبهة ـ **المسؤولون.**

ـ إذا شك بين كفاية المدافعين وعدم كفايتهم ـ **يجب الاشتراك.**

ـ لو دافع المكلف مدة معينة ثم عاد من منطقة الدفاع ـ **لا يسقط الوجوب.**

ـ الفرار من الجبهة في أي حال من الأحوال ـ **حرام.**

ـ تعقب العدو المهاجِم إلى حيث يقتضي الدفاع ـ **واجب.**

بقية الله

لو توقف الدفاع الواجب على:

١ ـ الاستفادة من البيوت الخالية من دون إذن ـ **لا يجب الإذن.**

٢ ـ الدخول إلى الأراضي الخاصة للدفاع عنها ـ **يجب الدخول.**

٣ ـ الإضرار بالمسلمين في مناطق القتال ـ **يجب الدفاع.**

٤ ـ قتل النساء والعجائز والأطفال الذين يحتمي بهم العدو ـ **يجوز ذلك.**

٥ ـ استشهاد المدافعين إذا ما دافعوا ـ **يجب الدفاع.**

هل يجوز الاستفادة من المنازل الخالية للدفاع عن الحق أم لا؟

بسمه تعالى: إذا اقتضت ضرورة الدفاع الواجب ذلك فلا تشترط إجازة المالك.

يلاحظ أحياناً أن بعض الأخوة المجاهدين لا يراعون القرارات الصادرة عن القادة بشكلٍ دقيق، فلا يستعملون وسائل الوقاية كالخوذة والنظارات الخاصة وأمثال ذلك وعلى أثر عدم الاحتياط يمكن أن يستشهدوا أو يجرحوا هم أو غيرهم من المجاهدين ويتصورون أن عملهم صحيحٌ لأنه يؤدي إلى الشهادة!!

هل هذا العمل جائزٌ؟ نتمنى أن تتفضلوا بكتابة نظركم المبارك.

بسمه تعالى: يجب على المجاهدين الأعزاء العمل وفق مقررات الجبهة وأمر القادة وأن يراعوا المسائل الوقائية ولا يجوز التخلف عنها..

ما حكم الأموال والأغراض في المواقع العدوة بعد الهجوم؟ وهل يجوز أخذها؟

بسمه تعالى: يجوز أخذ غنائم المقاتلين ويجو ز تملك الأشياء البسيطة منها وأما الأسلحة فلا بد من تحويلها إلى المقامات المسؤولة.

كيف ينبغي أن يُعامل أسرى الحرب؟ وهل يستطيع أحدٌ اهانتهم بحجة أنهم كانوا في حالة حرب مع الإسلام؟

بسمه تعالى: لا تجوز الإهانة مطلقاً، بل تجب مراعاة الأخلاق الإسلامية معهم.

هل تجوز المثلى في جبهة الحرب؟ يعني قطع الإذن والأنف... أم لا؟

بسمه تعالى: المثلى غير جائزة، ويجب الاجتناب عن ذلك، وأنتم تجتنبون عنها لأنكم جنود الإسلام، وأما الأعداء فليسوا مرتبطين بالإسلام.

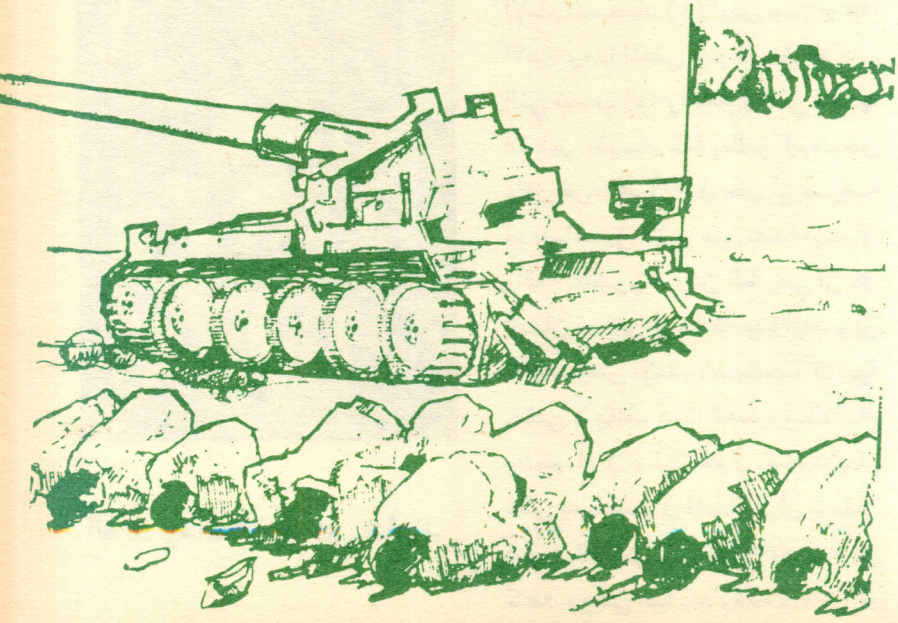

بحث حول حياة الإمام السجاد (ع)

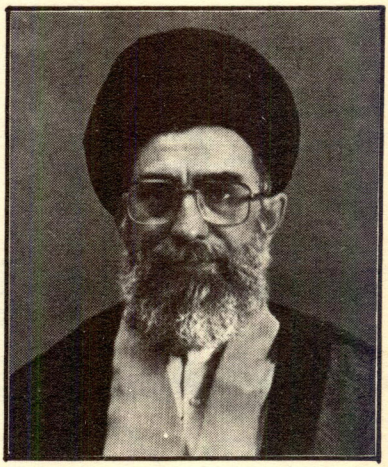

القائد آية الله السيد علي خامنئي

إن الحديث عن الإمام السجّاد (ع) وكتابة سيرته عمل صعب، لأن أساس التعرف من قبل الناس على هذا الإمام تم في أجواء غير مساعدة إطلاقاً. ففي ذهن أغلب كتّاب السيرة والمحللين أن هذا الإنسان العظيم قد انزوى للعبادة ولم يكن له أي تدخل في السياسة. حتى أن بعض المؤرخين وكتّاب السيرة ذكروا هذه المسألة بشكل صريح، أمّا الذين لم يقولوا هذا الأمر بصراحة فإن مفهومهم عن حياة الإمام السجّاد (ع) ليس سوى هذا الأمر. وهذا المعنى موجود في الألقاب التي تنسب إليه والتعابير التي يطلقها الناس عليه: كما يطلق البعض «المريض» لقباً له، في حين أن مرضه لم يستغرق أكثر من عدة أيام في واقعة عاشوراء. ومن الطبيعي أن كل إنسان يمرض في حياته عدة أيام، وإن كان مرض الإمام للمصلحة الإلٰهية حتى لا يكلف هذا العظيم بالدفاع والجهاد في سبيل الله في تلك الأيام حتى يستطيع في المستقبل أن يحمل الحمل الثقيل للأمانة والإمامة على كتفه، ويبقى حيّاً بعد والده لمدة ٣٥ أو

٣٤ سنة ويقضي أصعب عصور الإمامة عند الشيعة. أنتم عندما تنظرون إلى ماضي حياة الإمام السجّاد (ع) سوف تجدون حوادث متنوعة وملفتة جداً، كما حدث لبقية أئمتنا، حتى أننا إذا جمعنا سيرة الأئمة (عليهم السلام) معاً فلن نجد مثل سيرة السجّاد (ع).

إن سيرة كل إنسان بالمعنى الواقعي للكلمة تتضح عندما نعرف التوجه العام له ومن بعدها نقوم بملاحظة الحوادث الجزئية في حياته. فإذا عرف التوجه العام فإن الحوادث الجزئية سوف يصبح لها معنى، أما إذا لم يعرف ذلك التوجه العام أو فهم خطأ فإن تلك الحوادث الجزئية سوف تصبح بدون معنى أو بمعنى خطأ. وهذا لا يختص فقط بالإمام السجّاد (ع) أو سائر أئمتنا (عليهم السلام) بل أن هذا يصدق وينطبق على سيرة كل إنسان.

مثلاً في خصوص الإمام السجّاد (ع) نجد أن رسالته إلى محمد بن شهاب الزهري تعتبر نموذجاً لإحدى الحوادث في حياته. فلو أخذنا هذه الحادثة بنفسها وبمعزل عن بقية الحوادث في تلك المرحلة، لا يمكن أن نفهم شيئاً. فقد تكون هذه الرسالة من أحد الذين ينتسبون إلى آل الرسول (ص) لأحد العلماء المعروفين في ذلك الزمان وهي تمثّل جزءاً من جهاد واسع وأساسي، ويمكن أن تكون صادرة عن مفكّر عادي، أو يمكن أن تكون اعتراض شخصية على شخصية أخرى كالاعتراضات التي تشاهد على طول التاريخ بين شخصيتين أو عدة أشخاص. وهذا ما أردت أن أشير إليه في هذه المسألة وهو أننا إذا التفتنا إلى الحوادث الجزئية وقطعنا النظر عن التوجه العام في حياة الإمام فلن تفهم سيرة الإمام فالمهم أن نعرف التوجه العام.

نذكر بحثنا الأول بشأن التوجه العام للإمام السجّاد (ع) في الحياة ونقرنه بكلماته وحياته، وأيضاً بالمفهوم العام عن حياة الأئمة (عليهم السلام) ثم نوضحه.

التوجه العام للأئمة (عليهم السلام):

نحن نرى أنه بعد صلح الإمام

الحسن (ع) الذي وقع في السنة الأربعين للهجرة، لم يقنع أهل البيت في البقاء داخل البيت وبيان الأحكام الإلٰهية فقط، بل نجد منذ أول أيام الصلح أن برنامج كل الأئمة (عليهم السلام) كان تهيئة المقدمات لإقامة الحكومة الإسلامية التي يرونها هم.

وهذا ما نلحظه بوضوح في حياة وكلمات الإمام المجتبى (ع).

بعد أن صالح الإمام الحسن معاوية، فإن الجهال، والمغفلين تعرضوا له بألسنة مختلفة: أحياناً اعتبروه مذل المؤمنين وكانوا يقولون: إنك جعلت المؤمنين المتحمسين لمواجهة معاوية بصلحك وتسليمك له أذلاء، وأحياناً يصفونه بتعابير أكثر تأدباً واحتراماً ولكنها تحمل نفس المضمون.

الإمام الحسن (ع) قال مواجهاً هذه الاعتراضات والملامات ـ ولعلّنا لا نجد أدق وأفضل من جملته هذه في بقية أحاديثه ـ:

«ما تدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين».

وهو مضمون آية قرآنية.

وهذا يدل بوضوح على أن الإمام (ع) كان ينتظر المستقبل، وهذا الآتي الذي ينتظره هو أن هذه الحكومة التي لا تريد القبول بنظر الإمام الحسن (ع) والتي هي ليست على حق، ينبغي أن تزول وتأتي الحكومة المطلوبة مكانها. لهذا كان يقول لهم إنكم لا تعلمون شيئاً من الحكمة في هذا العمل، فلعل مصلحة توجد في هذا العمل. في بداية الصلح جاء اثنان من زعماء الشيعة (مسيب بن نجية وسليمان بن الصرد) مع جماعة من المسلمين إلى الإمام الحسن (ع) وقالوا: نحن نمتلك قوة كبيرة، من خراسان ومن العراق و... ونحن سوف نجعلهم تحت طاعتكم ومستعدون أن نتعقب معاوية حتى الشام. فطلبهم الإمام (ع) في خلوة وتحدث معهم قليلاً، وبعد أن خرجوا هدأوا وتركوا قواهم ولم يعطوا أي جواب واضح للذين كانوا معهم.

ادّعى طه حسين أن هذا اللقاء في الحقيقة قد وضع حجر الأساس الأصلي لجهاد الشيعة، أي يريد أن يقول أن الإمام الحسن (ع) جلس

معهم وشاورهم، وفي هذا اللقاء أسس التشكيلات الشيعية العظيمة.

ويتضح هذا المعنى في حياة الإمام الحسن (ع) من خلال كلماته. في تلك المرحلة لم تكن أرضية القيام معدة لأن وعي الناس ورشدهم كان قليلاً، وإعلام العدو وإمكاناته المادية كانت كثيرة جداً. كان العدو يستفيد من أساليب لم يكن بمقدور الإمام الحسن (ع) استعمالها، مثل إعطاء الأموال بدون حساب وجمع الأفراد غير الصالحين، وهذا ما لا يفعله الإمام الحسن (ع)، لقد كانت يد معاوية مبسوطة ويد الإمام مغلولة.

كان هدف الائمة الاطهار(ع) في كل العصور هو إقامة الحكومة الالهية العادلة

لهذه الجهة كان عمل الإمام الحسن (ع) عملاً أساسياً وعميقاً جداً. لقد عاش الإمام الحسن (ع) مع كل تلك التحولات عشر سنوات، في هذه المدة اجتمع حوله أفراد وتربوا على يديه. توزع قسم منهم في كل زاوية لمواجهة نظام معاوية وإضعافه بشهادتهم واعتراضاتهم وصرخاتهم..

وبعده وصل الدور إلى الإمام الحسين (ع) الذي تابع هذا النهج في المدينة ومكة وأماكن أخرى حتى مات معاوية وجرت واقعة كربلاء. وإن كانت هذه الحادثة نهضة عظيمة الفائدة للإسلام في المستقبل، ولكنها

على كل حال أخرت الهدف الذي كان يتابعه كل من الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع). ولأجل إرعاب الناس فقد تعرضوا لأتباع الإمام الحسن والإمام الحسين (ع). لو لم تكن نهضة الإمام الحسين (ع) بهذا الشكل فإن الحدس على هذا أن بعده وفي المستقبل القريب كان هناك إمكانية للحركة التي تجعل الحكومة بيد الشيعة. بالطبع هذا الحديث لا يعني أن هذه النهضة ما كان ينبغي أن تقوم، بل أن الظروف التي كانت لهذه النهضة، كانت ظروفاً لا بد فيها من حدوث النهضة وليس في هذا أي شك. لكن لو لم تكن تلك الظروف ولو لم يقتل الإمام الحسين (ع) شهيداً، لكان الاحتمال الكبير أن يحدث ما كان يتأمله الإمام الحسن (ع) بسرعة.

وفي هذا الصدد يوجد رواية آتي على ذكرها، في الكافي ينقل أبو حمزة الثمالي (عن الإمام الباقر (ع)): سمعت أبي جعفر (ع) يقول:

«يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين».

هذا الأمر: يعني حكومة وولاية أهل البيت (ع)، وفي الروايات كافة التي جاءت فيها كلمة هذا الأمر، أو لنقل في أغلب الروايات التي استعملت فيها هذه الكلمة كان المقصود منها حكومة أهل البيت (عليهم السلام). وفي جزء من الموارد كان المعنى هو القيام لا الحكومة. على كل حال «هذا الأمر» تعني في هذا الحديث ذلك الموضوع الذي كان رائجاً بين اتباع التشيّع واتباع الإمام ومعمولاً به حيث كان الحديث عنه لسنوات ويخطط له كثيراً.

يقول الإمام الباقر (ع) في هذه الرواية أن السنة كانت السبعين، يعني عشر سنوات بعد شهادة الإمام الحسين (ع)، ثم يقول:

«فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض إلى أربعين ومئة». أي ثماني سنوات قبل شهادة الإمام الصادق (ع). ولي في باب سيرة الإمام الصادق (ع) حول هذه الكلمة «مئة وأربعين» بحث مفصل، وتصوري أنه هو القائم وولي الأمر الذي كان ينبغي أن يقوم ويحق الحق، ولكن في ذلك الوقت قام

بنو العباس بحركتهم العجولة، ولأجل الدنيا وهوى النفس، بالاستفادة من كل أسلوب، وسلبوا أرضية العمل من أهل البيت بحيث تأخر الوعد المقرر أيضاً.

ثم يقول في الرواية:

«فحدثناكم فأضعتم الحديث وكشفتم الستر (أو قناع السر في نسخة أخرى) ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

وفي عقيدتنا الإسلامية ليس هناك شك في أن ما يفرض بصورة مسلّمة للمستقبل فليس قابلاً للتغيير من ناحية الرب والقدرة الإلٰهية.

يقول أبو حمزة:

«حدّثت بذلك أبا عبد الله (ع) فقال: كان كذلك».

ومن هذه الفئة من الروايات يوجد الكثير، وإن كانت هذه الرواية هي الأوضح من الجميع.

لقد كان الأئمة (عليهم السلام) وراء هذا الخط وهذا الهدف وكانوا يسعون دائماً لأجل تشكيل الحكومة الإسلامية.

عندما استشهد الإمام الحسين (ع) في واقعة كربلاء وأسر الإمام السجّاد (ع) في تلك الحالة من المرض، بدأت في الحقيقة منذ تلك اللحظة مسؤولية الإمام السجّاد (ع). ولو بقي مقرراً في ذلك التاريخ أن ينجح الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) في تأمين ذلك المستقبل لتقرر أن يقوم الإمام السجّاد (ع) في ذلك الوقت بالتحديد بهذا الأمر ومن بعده الأئمة الباقون (عليهم السلام).

بناء على هذا ينبغي أن نبحث في طول حياة الإمام السجّاد (ع) عن هذا الهدف الكلي والمنهج الأصلي، وأن نعرف بدون شك أن الإمام السجّاد (ع) كان يسعى لأجل تحقق ذلك الهدف الذي كان يسعى لأجله الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام).

عزاء على الماء الأصغر

الحاج ستاركيان رجلٌ متدينٌ من تبريز يسكن في طهران يتحدث قائلاً: حوالى سنة ١٣٥٢ هـ ق مرضت وأصابتني حمّى شديدة..

وكانت تنتابني هذه الحمى الشديدة وتستمر من الظهر إلى اليوم الثاني صباحاً وفي الصباح تتحسن حالتي إلى وقت الظهر.

مرّ يومان وأنا على هذه الحالة، وفي اليوم الثالث عندما كنت أتناول طعام الغداء وإذ بالحمى تعود إليّ مرة أخرى، فقلت: مدّوا لي الفراش لقد جاءتني الحمّى.. فارتميت في هذه المرة الثالثة على أثر نشوبها ورحت احترق من شدتها.. ولم أتوسل عندها بالرسول (ص) ولا بالسيدة الزهراء والأئمة (ع) ولكن توجهت بدون أية واسطة إلى الرحمة الإلهية وقلت:

إلهي: ... أنت الذي أجبت دعاء فرعون.. وأنت القادر والمتمكن..

هلاّ قلت للحمى أن تذهب عني؟..

يضيف الحاج:

بعد أن دعوت بهذا الدعاء غلبني النوم قليلاً.. فرأيت في عالم الرؤيا مجلساً منعقداً وقد جلس رسول الله (ص) فيه وحوله أشخاص جالسون لكنني لم أعرفهم؟

ورأيت رسول الله (ص) في تلك الحال وهو يقول (ثلاث مرات):

لقد ظلموا ابن عمي كثيراً...

لقد ظلموا ابن عمي كثيراً...
لقد ظلموا ابن عمي كثيراً...

ثم سمعت هاتفاً يقول:

يا محمد ادعُ.. لكي نشفي هذا الرجل...!

فرفع صاحب الحضرة العظيمة يديه المباركتين وقال:

... يا رب لقد ارجعت كل أعمالي إلى ولدي.. وهو الذي يجب أن يدعو ...

ويكمل الحاج:

أفقت من نومي وكانت زوجتي بجانبي فقلت: كان رسول الله (ص) عندي ولو كان قد دعا لي لشفيت...!

ثم انتابتني الحمى فارتخيت وذهبت في غيبوبة ثانية...

فرأيت في عالم الرؤيا الإمام الحجة (عج) جالساً وكان عنده أحد الأشخاص، فقال له الإمام (عج) وهو قائمٌ:

لقد ظلموا جدي علياً كثيراً
لقد ظلموا جدي علياً كثيراً
لقد ظلموا جدي علياً كثيراً

ردّدها ثلاث مرات كجده العظيم (ص) ثم تفضل قائلاً:

إن هذا الشخص ـ يشير إليّ ـ لا يوجد في عمله شيءٌ، ولكنه في عزاء جدي الحسين (ع) بكى كثيراً لمصيبة علي الأصغر...

ونظراً لبكائه الكثير على مصيبة علي الأصغر فقد وهبه الله الشفاء ومن ليلة الغد لن يمرض هذا الشخص.

ويقول الحاج:

ومن تلك الساعة شفيت تماماً وإلى الآن لم ابتل بأي مرضٍ[1].

ملاحظة: يروي الحاج هذه القصة بعد ٣٠ سنة من حدوثها.

(١) المصدر: قصة لعشاق صاحب الزمان نقلاً عن كفاية الواعظين ج ٣ ص ٢٥٨.

الإدارة والقيادة في الاسلام

آية الله ناصر مكارم الشيرازي

إن كل إنسان يواجه في حياته بنحو من الأنحاء مسألة «الإدارة»، من أعلى المراتب حتى أدناها، لا فقط السياسيون والوزراء والقادة ورؤساء الجامعات والمديرون الإداريون ومحركو عجلات المصانع والمؤسسات الخاصة، بل كل إنسان في حدود تحصيله للمعاش في علمه وبيته وعائلته له تعامل مع نوع من الإدارة. بحيث أنه لو تم إنجازها بشكل صحيح فإن اختصار الطرق والقيام بنشاطات مثمرة والعمل بسعي جيد ووقوع مشاكل قليلة والنجاح والتوفيق.. كل هذه تصبح أموراً قطعيّة.

على عكس ما يفكر به البعض فإن المشكلة الأساسية في مجتمعنا ليست في قلة المواد وإنما هي مشكلة ضعف الإدارة بحيث أننا لو قمنا بحركة إصلاحية في داخلها باستلهام من الأسس المعنوية للإسلام وتعاليمه الجامعة لأمكننا بسرعة أن نجبر الضعف بعون الله ونتغلب على المشكلات ونتقدم بالثورة. إن الإدارة هي روح التشكيلات التنظيمية وأساسها، والإدارة التي تقوم على أساس الأخوّة الإسلامية، لا على الإشراف الغربي والشرقي، هذه الإدارة هي التي تبرز الطاقات الكامنة والنوابغ، وتربّي الاستعدادات وتجعل الحركات والنشاطات منظمة وسريعة وفي قناة واحدة.

● أرضية البحث:

في بداية البحث ينبغي أن نلتفت إلى أن الإدارة والقيادة هي نوع من العقيدة «الأيديولوجي». فالإدارة عبارة عن مجموعة من الواجبات: المدير يجب أن يكون هكذا، والقائد

بهذا الشكل، ووظيفة القائد تلك، ووظيفة المدير ذلك.. ونحن نعلم أن «الواجبات» تنبع دائماً من «الموجودات» أي من الرؤية الكونية. فنحن إذا لم نحدد واقعيات الموجود فلن نستطيع أن نحدد الوظائف اللازمة له. فما لم نعرف «الموجودات»، لن نعرف «الواجبات».

لسنا هنا في صدد البحث بشأن العلاقة ما بين «الرؤية الكونية» و «العقيدة»، وأنه أي نوع من الارتباط بينهما؟ ولكن نكتفي هنا بالقول أننا أتباع هذه العلاقة. نحن نعتقد أن «الواجبات» تنبع دائماً من «الواقعيّات»، وأنه يوجد علاقة محكمة ومنطقية ما بين «الرؤية الكونية»، و «العقيدة».

بناء على هذا وبما أننا نتفاعل مع سلسلة من «الواجبات» في الإدارة والقيادة، ينبغي أن نرى أي واقعيات ينبغي أن تولّد هذه الواجبات؟ وبما أن الإدارة والقيادة الإسلامية هي المطروحة فبالطبع أن الرؤية الكونية سوف تكون الرؤية الكونية الإسلامية.

في عرضنا لهذا البحث سوف نلقي نظرة إجمالية إلى عالم الوجود، ونظرة إجمالية أيضاً إلى القرآن لنحصل على رؤية كونية مضغوطة، ثم نقوم بالبحث حول الإدارة والقيادة والواجبات والمحرمات في هذا المجال، ولأجل الإطلاع على ضرورة التشكيلات والتنظيم في تقدم الأهداف الاجتماعية الكبرى، ينبغي قبل كل شيء المسير في «الآفاق» و «الأنفس».

في البدء نلقي نظرة إلى عالم الوجود الكبير فنرى أن مجموعة عالم الوجود هي عبارة عن نظام عظيم من التشكيلات، وبتعبير آخر نرى أن هذا العالم هو إدارة كبرى تدار بواسطة مدير مقتدر وعظيم ومطلق الإطلاع.

الملفت أنه من بين صفات الله الواردة في القرآن المجيد ذكرت كلمة «الرب» بنسبة أكبر من باقي الصفات (تكررت هذه الكلمة حوالي ١٠٠٠ مرة أي بنسبة مرة كل ست آيات). ونلاحظ أن بعد اسم الجلالة «الله» الذي يشير إلى الذات الجامعة بجميع الصفات الكمالية والتي ذكرت في حدود ٢٧٠٠ تأتي كلمة الرب.

أرباب اللغة ذكروا معان كثيرة لكلمة الرب، من ضمنها: مالك، مدير، مربي، قيّم، منعم، حيث يرى بوضوح من معانيها مسألة الإدارة. والبعض الآخر أطلق على هذه الكلمة معنى «المالك المصلح» بحيث ينعكس فيها موضوع الإدارة بشكل أوضح.

ما يلفت أن الكلمة عندما تستعمل بصورة مطلقة وبدون أي قيد إنما

الادارة الجيدة شرط القيادة الناجحة

يكون ذلك في مورد الله، ولكن كلما أردنا أن نجريها في مورد المخلوق، وجب أن نضيف إليها شيئاً: رب الدار، رب البيت..

بعد هذه الرؤية للقرآن، عندما ننظر نرى الله بصورة قائد ومدير لكل عالم الوجود. فنستنتج أن عالم الوجود هو عبارة عن إدارة وتنظيم عظيم على رأسه الله. بناء على هذا تقول لنا الرؤية الكونية الإسلامية أن كل العالم هو نظام واحد وإدارة واحدة مديرها هو الله سبحانه وتعالى.

من زاوية «الرؤية الكونية التوحيدية» فإن مجموع العالم هو واحد لا أكثر وهو مرتبط فيما بينه بانسجام وتحت حاكمية «الله». يقول القرآن: ينبغي للمسلمين أن يطبقوا أنفسهم مع نظام العالم الكلي:

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾.

ثم وبلا فصل يقول:

﴿ألاّ تطغوا في الميزان﴾.

أي أنكم أنتم قطرة من هذا المحيط المطلق وذرة من هذه الأرض الفسيحة، وجزء صغير من هذا العالم الكبير، أيمكن أن تكونوا مستثنيين من النظام الحاكم عليه وتعيشون بدون حساب ولا جزاء؟! أيمكن أن يكون هناك وصلة غير منسجمة في هذا العالم؟.

في الأصول، إن أهم أدلة معرفة الله التي يستند إليها الفلاسفة والمتكلمون، وحتى أن أكثرية الآيات القرآنية التوحيدية تدور في محورها، هي «برهان النظام» الذي يستدل من

خلال الإدارة المنظمة للعالم على وجود المدير والمدبر والقائد القادر والعالم. بحيث لو لم يكن هناك إدارة لله في ما وراء هذا العالم لبقي وجوده سبحانه غير معروف لا فقط ذاته المقدسة بل أكثر صفاته العظيمة التي تعرف من خلال هذا النظام الموجود وإدارته العظيمة.

جميع الكتب التي ألفت في الفروع المختلفة للعلوم، وتحدثت عن النظم في عالم الوجود وعن خلق المنظومات والمجرات العظيمة من الأسرار المحيّرة وأنواع الكائنات والنباتات... كلها جميعاً تحكي عن الإدارة الدقيقة والقيادة المنظمة لله في هذا العالم الكبير.

● وجود كل إنسان يشكل نظاماً بديعاً:

وإن كان يمكننا أن نستمر في هذا السير الآفاقي طوال عمرنا دون كلل ولكننا نتركه الآن ونقوم بالسير الأنفسي، وننتقل من العالم الكبير إلى العالم الصغير: أي الإنسان، الذي يقول فيه أمير المؤمنين (ع) أنه اختصر العالم الأكبر(*).

بناء الوجود الآدمي أيضاً هو عبارة عن نظام تشكيلات دقيق للغاية ومعقد بحيث يمكن أن نجد فيه جميع التشكيلات اللازمة لأجل إدارة صحيحة وبحيث يمكن أن يعتبر نموذجاً بأعلى صورة. هذه التشكيلات المميزة والمنظمة لها هذه الأقسام:

١ ـ مركز القرار.

٢ ـ قادة وإداريون عامون وفرعيون.

٣ ـ أقسام إجرائية.

٤ ـ دوافع الحركة.

٥ ـ التخطيط والتنظيم.

٦ ـ الإشراف والسيطرة.

بحيث أنه لو تعطل جزء من هذه الإدارة لأدرك الموت هذا الإنسان أو مرض على الأقل.

بهذا الدليل ولأجل الاطلاع على الأصول الصحيحة للتشكيلات والضوابط في قضية الإدارة والقيادة، لا يوجد طريق أفضل من هذا وهو الاستلهام من هذين العالمين الأكبر والأصغر وبذلك تحقق أوامر القرآن العظيم:

﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

الذاريات/ ٢٠ ـ ٢١.

إن تكليف الإنسان الموحد والملتزم والواعي هو أن يتعرف قبل كل شيء على ذاته والعالم الذي يعيش فيه، ويطّلع قدر الإمكان على الأصول والأنظمة التي تحكم هذه العالم الوسيع ثم يطبق ويجري هذه الأصول في حياته الاجتماعية. فأكبر وأعظم سبب للفلاح هو معرفة تلك الأنظمة التكوينية وإجراء السنن الإلٰهية في الأنظمة التشريعية.

لا يمكن للإنسان أن يعيش بشكل غير موزون وبصورة قطعة غير منسجمة في عالم الوجود هذا، وبالقدر الذي يبتعد فيه عن النظام والإدارة الصحيحة بقدر ما يقترب من الهزيمة والفشل والشقاء.

وإذا تجاوزنا كل هذه الأمور، نجد من خصائص حياة الإنسان أنه في كل أعماله الأصلية والمهمة يؤديها بصورة جماعية، والعمل الجماعي لا يكون بدون نظام وإدارة إلّا عبارة عن حرج ومرج وهدر للطاقات وإتلاف للإمكانيات.

لو فرضنا أن جميع الوسائل والأدوات اللازمة لإجراء عمل ما هي بمنزلة «الجسم» فإن الإدارة الصحيحة هي بمنزلة روح ذلك الجسم، وبفصل الروح عن الجسم لا يكون سوى جثة هامدة.

يشبّه أمير المؤمنين علي (ع) دور القائد والمدير في المجتمع بالخيط في الخرز، يقول (ع):

«ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب ثم لم يجمع بحذافيره أبدا».

نهج البلاغة.

والإدارة ـ كما سيأتي في البحوث الآتية ـ توجِّه القوى، ثم الدوافع والأهداف والتنظيم والسيطرة والانسجام، كل هذه الأصول تأخذ بُعدها الحقيقي في ظل الإدارة.

والخطاب الشهير للإمام أمير المؤمنين (ع) والذي قاله في آخر لحظات حياته يعد أساساً للحياة ولكل أتباعه:

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي

ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم...».

نهج البلاغة.

وما جاء في القرآن الكريم في سورة النور حول المؤمنين الصادقين:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾.

النور - ٦٢ -

يبيّن دستوراً من الانضباط في التنظيم، وهو إعمال قضية الإدارة حتى ينعكس ذلك في مسألة الحضور والغياب. وفي الآيات التي تليها جاء أن لا تدعوا الرسول كما تدعون أنفسكم ولا تقولوا يا محمد، بل يا رسول الله، وهو ما يبيّن مقام قيادته:

﴿ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسلّلون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

(*) وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

المصطفى(ص): تركنا في المدينة أقواماً لا نقطع وادياً ولا نصعد صعوداً ولا نهبط هبوطاً إلا كانوا معنا.

قالوا كيف يكونون معنا ولم يشهدوا؟ قال: بنياتهم.

إمام المتقين(ع): كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.

الإمام قدوة

الحياة العائلية

تزوج الإمام سنة ١٣٤٨ هـ. ق. ابنة آية الله الميرزا محمد ثقفي طهراني ولديه من هذا الزواج ذكران وثلاث بنات.

وحسبما يروى وينقل أن الإمام كان لديه علاقة خاصة بزوجته فهو كان يحترمها كثيراً حتى أنها تنقل أن الإمام لم يقل لها ولا مرة واحدة أنت لا تفهمين بل كان يقول لها: أنت غير ملتفتة.

وهذه الروحية عظيمة جداً بحيث أننا نرى في حقوق الزوجة على الزوج أن عليه أن لا يقبح لزوجته وجهاً ويقابلها ببشاشة وخلق حسن.

وتروي زوجة الإمام أيضاً:

أن الإمام لم يتكلم معها بصورة الأمر، فذات مرة سقط زر قميصه فقال لها: أيمكن أن تأخذي هذا الثوب ليخيطوه؟ ولم يقل لها: أنت خيطيه. وإذا ما مر يوم ولم يكن قد خيط الزر لم يكن ليقول لها: لماذا لم تخيطيه؟ بل كان يقول: ألم يأت أحدٌ ويخيطه؟.

وحتى آخر حياته لم يقل لزوجته اعطني كوب ماء بل كان يفعل ذلك بنفسه لأنه كان يعلم أن زوجته تنسى فقد كان يأتي بقرص الدواء ويشربه بنفسه.

إن الإمام إلى آخر حياته كان لا يمد يده إلى الطعام قبل أن تحضر زوجته إلى المائدة وإذا ما بدأ أحدٌ بالطعام قبل ذلك لم يكن يقول لهم لماذا لم تصبروا بل: السيدة لم تأتِ بعد؟!

وتروي ابنته السيدة زهراء مصطفوي: كان والدي يكن احتراماً عظيماً وخاصاً لوالدتي فعندما كنا نزوره كان يسألنا كيف حال والدتكم..؟ ماذا تصنع؟ كان يريد أن يتأكد من ذهابنا لزيارة والدتنا وكان يقول:

زوروا والدتكم أولاً ثم تعالوا لزيارتي..

فمن هي زوجة الإمام ولماذا هذا المدح الدائم من الإمام لها؟

زوجة الإمام بعد زواجها تابعت دراستها عند الإمام «قده» لمدة ١٢ سنة.

وتروي حفيدة الإمام «قده»:

ذات يوم وعندما كانت زوجة الإمام مسافرةً وكان الإمام متضايقاً فمازحته حفيدته قائلة:

عندما تكون السيدة موجودة فالسيد يضحك ويكون مسروراً وإذا لم تكن موجودة نراه غير مرتاح ومقطب الجبين ثم قالت له:

طوبى للسيدة حيث أنكم تحبونها بهذا المقدار...

فقال الإمام «قده»: طوبى لي أنا حيث أنه لدي هكذا زوجة.. إن التضحية التي بذلتها في حياتنا لم يبذلها أحد.. فكوني أنت أيضاً مثل السيدة وسيحبك زوجك بهذا المقدار.

هذه هي العلاقة الأسروية السعيدة التي جسدها الإمام في بيته وأعطى بذلك النموذج الرائع والراقي للعائلة المسلمة التي يسودها نظام الوحي وهذا ما كان يوصي به الإمام «قده» عندما كان يعقد القران لأي اثنين: فكان ينصح الزوج والزوجة:

اسعوا بأن تكونوا رفقاء مع بعضكما: إذا كنت رجلاً وكان عندك في خارج البيت آلاف المشاكل.. فعندما تأتي إلى البيت ضع المتاعب خارج البيت (الباب) واسع أن تكون لطيفاً وحنوناً داخل البيت.

وكان يوصي المرأة ويقول:

أنت أيضاً خلال البيت يمكن أن تكوني قد عملت كثيراً بالأعمال المنزلية وتعبت ولكن لا ينبغي أن تنقلي تعبك إلى زوجك فاستقبليه.. واصنعي حياةً طيبةً لكما.

وهذا ما يجب أن يطبقه المسلمون عموماً والسائرون في خط الإمام

خصوصاً ليكون عندهم اللياقة للسير خلف هذا الرجل الإلٰهي فلا بدّ للرجل والمرأة أن يتعاونا في هذه المسيرة الإنسانية وفي تربية الجيل الصالح وإيجاد المجتمع الإسلامي الراقي.

* الإمام وتربية الأطفال:

كان «قده» رغم كل دراسته وتدريسه وأعماله وجهاده مهتماً بأمور منزله الخاصة ومواظباً على تربية أولاده وتنشئتهم:

تروي زوجة الإمام قائلة: عندما كان أولاد الإمام يبكون كثيراً في بعض الليالي ويبقون مستيقظين إلى الصباح كان الإمام يقسم الليل... مثلاً يبقى مستيقظاً ساعتين ثم استيقظ أنا ساعتين..

وبالنسبة إلى ملاعبة الأطفال ومداعبتهم فقد كان رضوان الله تعالى عليه مهتماً بذلك جداً فتراه حتى آخر حياته لا سيما من خلال بعض الصور المنشورة وهو يداعب أحفاده ويتمشى معهم. وروت ابنته السيدة زهراء مصطفوي عن ذلك بقولها:

كان والدي الإمام يخصص بعضاً من الوقت للعب معنا نحن الأطفال من الساعة الحادية عشرة حتى الحادية عشرة وأربعين دقيقة حيث يسعد لصلاة الظهر فقد كان الإمام «قده» يغطي عيني أحدنا ثم يختفي الباقون أو كان يخفينا تحت عباءته ثم يشير إلينا في الفترة المناسبة فنخرج.

إن الإمام يرى أن الطفل يجب أن يترك لشأنه يلعب ويلهو فإذا لم يلعب الطفل فإنه يعد مريضاً يجب عرضه على الطبيب...

وفي تعبير الإمام أن الطفل إذا أضر بنفسه أو كسر شيئاً أو عطل شيئاً آخر فإنه ينبغي معاقبة والديه لا معاقبة الطفل لأن من واجبهما إزالة الأخطار المحتملة من طريقه...

وما كان «قده» ليتزعج من ضجيج الأطفال ويتأفف من حركاتهم فإنه فيما يروى عنه بعد ذهابه إلى النجف كان يسكن في بيت صغير جداً وكان يقيم معه سبعة أطفال يلعبون ويلهون ومن الطبيعي أنهم يحدثون الكثير من الضوضاء ومع ذلك لا نتذكر يوماً أنه صدر من الإمام أية ردة فعل تجاه هؤلاء الأطفال.

وبالنسبة إلى معاقبة الطفل إذا ما

أخطأ وكيف أن بعض الناس يفجرون غيظهم وغضبهم في ضربهم للطفل بقسوة وبدون أية رحمة كان الإمام يجسد المسألة بصورة أخرى مختلفة..

ويروى في هذا المجال أن زوجة الإمام نادت ابنتهما زهراء يوماً فلم تجبها فتألمت الأم لذلك وأخبرت الإمام الذي ما كان ليحتمل هذا التصرف فشمّر عن ساعديه وتحرك بهدوء نحو الطفلة وأثناء تحركه نحوها ببطء نزع جواربه.. فقد كان يريد أن يحفز الطفلة على الهروب..

فتقول السيدة زهراء:

الآن عرفت أن والدي لم يكن يريد ضربي كان يريد أن أخاف وأهرب وبما أنني كنت طفلة لم أنتبه لهذه المسألة فعاقبني والدي.

*** عاطفة الإمام الرائعة:**

المتتبع لتصرفات الإمام في هذا المجال حسبما يروى من أفراد عائلته يجد مدى متانة العلاقة بينه وبين أفراد عائلته فقد كان ملتزماً بأن يأكل معهم وأن يحترمهم بالشكل المطلوب.

وتروي حفيدة الإمام زهراء إشراقي: عندما كانت أختي مريضة في نفس الوقت الذي كان الإمام فيه في المستشفى وكان في حالة غيبوبة. كان عندما يفتح عينيه يسأل فوراً كيف حال فلانة؟ هل أصبحت جيدة؟

وتروي حفيدة الإمام أيضاً:

أنها حين سافرت للمشاركة في مراسم عزاء والد زوجها ـ آية الله خاتمي ـ كان الإمام دائماً يسأل عنها وعندما عادت من السفر طلب الإمام أن تأتي إليه مباشرة..

ويُروى أيضاً:

أن السيد أحمد ذهب يوماً لقراءة بيان الإمام والإمام «قده» سمع ذلك من الراديو. فقال السيد أحمد قبل تلاوة البيان: «حالتي اليوم لم تكن مساعدة...».

فأرسل الإمام فوراً يسأل كيف حاله..؟ ولماذا هو مريض وما سبب ذلك؟.

وكذلك نرى علاقته الرائعة بأقربائه لا سيما السيدة فاطمة طباطبائي زوجة ابنه أحمد ويكفي دليلاً على ذلك تلك الرسالة الرائعة التي كتبها لها.

ولاية الفقيه

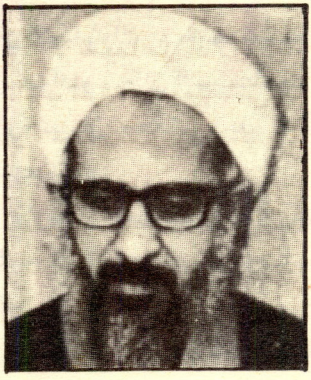

آية الله الجوادي الآملي

حاجة المجتمع الى الوالي

قبل الدخول في صلب الموضوع لا بد من تقديم كلام حول حاجة المجتمعات الإنسانية إلى الولاية والحكومة.

فالبعض يشكك في أصل حاجة المجتمع للوالي والحاكم، وهؤلاء إما أنهم من المتحررين الذين لا يعترفون بأي نوع من القيود والقوانين ولا يرضخون لأي حساب أو كتاب، وإما أنهم من الذين عانوا كثيراً من ظلم الحكومات.

هذه الفئات المختلفة التي تنكر حاجة المجتمع إلى الحكومة تشترك فيما بينها في الدافع وهو «الشهوة العملية».

والقرآن الكريم يذكر أناساً دفعتهم شهواتهم العملية لإنكار النظام والحساب الأخروي:

﴿أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه * بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ (القيامة ـ ٣ ـ ٥).

فلا مورد لشبهتهم من الناحية العلمية. أما السبب الذي دفعهم لحمل

هـذا الإشكال، فهـو طبيعة الإنسـان المادي الذي يريد دوماً أن يتخلص من اللجام ويَـرِدْ إلى ميدان الفجـور حراً طليقاً.

وبـالطبع، فقـد وجـد من يطـرح الشبهات العلمية في موضـوع «حاجة المجتمع الإنساني للحكومة والإدارة». ومـن جملتهـم الماركسيـون الـذيـن ينفون حاجة المجتمع إلى الحكومة بعد وصوله إلى مرحلـة الشيوعية، بقولهم أن الحكـومـة هـي وليـدة الطبقـات، وتنشـأ لأجـل الحفـاظ على المنـافـع والمصـالـح الاقتصـاديـة للطبقـة الحاكمـة. ولهذا فعنـدمـا تنعـدم الطبقـات، فـإن الحكـومـة سـوف تلحقها.

وقـد نشـأت هـذه الشبهـة مـن تصورهـم بأن الاقتصاد هـو أساس جميع الشؤون الإنسانية، غافلين عن أن العقيـدة هـي التي تبنـي أسـاس حياتهم، وبتبع العقيدة تنشأ الأخلاق التي تصوغ طريقـة الحياة وأساليب العمل. من هنـا، فإنه حتى لـو أزيلت الطبقات المادية والاقتصادية، فسوف يبقى الاختلاف في العقيدة والأخلاق، وبالنتيجة يكون الاختلاف في السلوك والعمل. كما يحدث على أثر السهو أن يقع في المعصيـة، وأحياناً يكـون ذلك نتيجة العمد. والاختلاف بين الأمرين في مقـام تعيين الحكـم والاثبـات باللحاظ الوضعـي يحتاج إلى القانون والمحكمـة القضـائيـة. فـالحيـاة الاجتماعية بدون النظـام الذي يحقق الانسجام بين السلـوكيات المختلفـة، وبدون الوالي الذي يحرس هذا النظام لن تخرج إلى حيز الوجود ولن تتحقق.

غـاية الأمـر أن هـذا الوالي إمـا أن يكون فرداً أو جماعة، وطريقة الولاية إما بالمشورة أو بغيرها. إذن فالمجتمع بـدون الوالي الـذي يحفظ الانسجـام وينظم القوانين الفـردية والاجتماعية لن يكون له قوام ودوام.

وفي تاريخ الإسلام، كان الخوارج من الذين طـرحوا شعار ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ الأنعام ـ ١٥٧ ، نـافين بذلك أي إشراف أو حاكمية على المجتمع.

فقـــال أمير المؤمنين عليّ عليـــه السلام راداً عليهم:

«كلمة حق يـراد بها باطل»

نهج البلاغة.

بمعنى أنه لو كان المقصود: أن الحاكمية بالأصالة لله فهذا مما لا شك فيه، ولكن إذا كان المقصود أنه لا يمكن لأحد أن يكون حاكماً فهذا كلام باطل لأن لازم ذلك شيوع الهرج والمرج. فأصل الحكم، وإن كان مختصاً بالله تعالى لكن الولاية هي للعباد الصالحين الذين يعينهم الله مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

وقال عليه السلام: «**وأنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر**».

الحاصل الأولي في ولاية الأفراد:

بعد إثبات حاجة المجتمعات البشرية للوالي والحاكم، يأتي هذا البحث في أنه ليس لأي إنسان حق الولاية والإشراف على الأفراد الآخرين.

فالإنسان يطيع من أفاض عليه نعمة الوجود، وحيث أن الناس العاديين لم يمنحوه الوجود، ولم يكونوا مؤثرين في بقائه ودوام وجوده، لهذا فإن رأي الواحد منهم ليس ملزماً للآخر. وعدم لزوم اتباع الناس بعضهم لبعض هو الأصل الأولي في ولاية الأفراد بالنسبة للجميع.

ولاية الله سبحانه:

فيما مضى، ذكرنا بعض الآيات التي تشير إلى انحصار الولاية التكوينية والتشريعية بالله سبحانه. أما ما سنبينه الآن فهو:

حيث أن الإنسان يتلقى جميع شؤون وجوده من الله تعالى فهو مكلف بإطاعته وحده، وإما اتباع القوانين الصادرة عن غير الله فمشروط بتعيين ذلك وتحديده من قبل الله تعالى.

ولاية وقيادة الأنبياء العظام عليهم السلام:

الأنبياء هم أشخاص أثبتت رسالاتهم من الله تعالى من خلال الإعجاز والتحدي، وجاء الأمر الواضح باتباعهم واطاعتهم.

وفي مورد اطاعة الأنبياء (باذن الله) التي هي اطاعة لله يقول القرآن الكريم:

﴿**وما أرسلنا من رسول الله إلا ليطاع بإذن الله**﴾ النساء ـ ٦٤.

استمرار الولاية الإلهية وقيادة الأوصياء عليهم السلام:

بما أن القيادة أمر ضروري للمجتمعات الإنسانية، فإن الحاجة إليها بعد رحيل الأنبياء تبقى كما هي.

وإضافة إلى هذا البرهان العقلي الذي يحدد ضرورة استمرار القيادة الإلهية، يمكن إقامة برهان آخر

وجود الاحكام الاجتماعية دليل على حاجة الدين للقوة التنفيذية

بالاستعانة بما نزل في الوحي الإلهي. فإضافة إلى مجموعة الأحكام الفردية المطروحة في الدين، يوجد سلسلة من التعاليم الاجتماعية (الداخلية) كالحدود والديات والقصاص والتعزيرات وأمثالها، وسلسلة أخرى من التعاليم الاجتماعية الخارجية كالجهاد والدفاع وأمثالها.

إن وجود هذه الأحكام يشير إلى حاجة الدين للقوة التنفيذية والولاية الاجتماعية.

أضف إلى ذلك، البراهين النقلية الكثيرة جداً والتي تؤكد ضمن النهي عن تولي القيادة غير الإلهية على ضرورة القيادة الإلهية واستمراريتها.

منطق القرآن الكريم في قطع الولاءات الباطلة:

ينهي القرآن الكريم، في معرض قطع جذور الولاءات الباطلة وما يمكن أن يؤدي إليها، عن أي تولٍ أو نصرةٍ للذين خرجوا عن الدين.

وبالطبع، فإن هؤلاء الخارجين عن الدين طائفتان: الطائفة الأولى هم الذي يمكن العيش معهم بسلام، فيجوز إقامة العلاقات الحسنة معهم بشرط عدم سريان محبتهم إلى القلوب، أما الطائفة الثانية فهم الذين يؤذون المسلمين دينياً، فينبغي إظهار الانزجار والعداوة منهم.

فإذا لم يلتفت المسلمون لهذا الأمر القرآني، ومالوا إلى الكفار فإنهم سوف يصبحون منهم، أما إذا راعوا حدود التبري جيداً فإنهم سوف يكونون لائقين لمنصب «أولياء الله».

ولأن النفي في مثل هذه الأمور

مقدم على الإثبات، فقد بحث التبري أولاً لقطع العلائق مع الكفار، وبعدها طرح التولي. وإن كان التولي الموجود في فطرة الإنسان مقدماً على التبري الذي هو أمر عارض.

فتقدم التولي على التبري، كتقدم التوحيد على الشرك. ففي كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» يتقدم النفي «لا إله» على الإثبات «إلاّ الله». لكن بما أن «إلاّ» ليست للاستثناء حتى تنحل جملة «لا إله إلا الله» إلى جملتين بل هي بمعنى «غير»، فمجموع كلمة التوحيد لن يكون أكثر من جملة واحدة.

وهكذا فإن غير «الله» الذي يمكن أن تقبله الفطرة الإنسانية ليس إلهاً اخر، أي أن أصل «الله» كعنوان مسلم أمر مفروغ منه، وغيره وهو المسلوب من حيث أنه أمر عارض. إذن، فهذا النفي ليس لتثبيت ذلك الأمر الأصيل والذاتي، بل لأجل سلب أمر عارض.

إذن ينبغي الالتفات إلى أنه وإن كان من ناحية ترتيب الآيات القرآنية كما في سورة المائدة وكثير مثلها مما يرتبط بالتبري قد ذكر التبرّي من أعداء الله مقدماً على التولي، لكن في الواقع فإن التولي كالتوحيد أصيل ومتقدم، والتبري كالشرك عارض ومتأخر.

وكمثال سنذكر هذه الآيات التالية في التبري من الولاءات الباطلة، والتمسك بالولاية الالهية، وفي تعريف بعض الأوصياء الذين عينوا لاستمرار الولاية الإلهية بعد رحيل النبي الأكرم (ص):

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين * يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾. (المائدة ـ ٥١ ـ ٥٦).

وفي القرآن الكريم، كلما أتى الحديث عن الدين المشترك، أو اعلان السلام والهدوء وأمثاله، فإن اليهود والنصارى يأتي ذكرهم بعنوان «أهل الكتاب»، لأن لهذا العنوان جاذبية خاصة بدليل الارتباط بين الإنسان والكتب السماوية.

أما إذا جاء الحديث عن اعلان الإنزجار والتبري، فإنه يذكرهم باسم اليهود والنصارى، وفي الآيات المذكورة بما أن الكلام حول التبري فقد ذكروا بالعنوان نفسه:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾.

فجامع الأمم الواحدة المحبة، ومن يصل به الأمر إلى حبهم فإن أرضية الميل إليهم تصبح معدة أكثر، لأن الحب والبغض يصبحان مانعين من الحكم الصحيح، كما قيل:

«حب الشيء يعمي ويصم».

وكذلك «بغض الشيء يعمي ويصم».

وبسبب الدور الذي للمحبة في علاقات الأمم والشعوب تقول الآية الكريمة:

﴿ بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

وفي القسم الأخير من الآيات المذكورة في البداية، يقول الله تعالى بعد الأمر بالبراءة من اليهود والنصارى: **﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾**، وهذا البيان يشير إلى أنهم ظالمون، والظالم لن يتمتع بأي لون من ألوان الهداية ولن يصل أبداً إلى المقصد بل يبقى دائماً في وسط الطريق، فإذا أصبحتم في زمرتهم لن تصلوا إلى المقصد. وكلمة «لا يهدي» في هذه الآية هي بمعنى الهداية التكوينية والإيصال إلى المطلوب، ولا يعني ذلك أن باب الهداية التشريعية مسدود

أمام الظالم، لأن الظالم إذا تاب فإن توبته سوف تقبل.

وتعليق حكم عدم الهداية التكوينية وعدم وصول اليهود والنصارى على وصف الظلم مشعر بعلية هذا الوصف، بمعنى أن الظالم من حيث هو ظالم سوف يبقى محروماً من الهداية التكوينية الإلهية ويبقى في منتصف الطريق، وأما هداية الله التشريعية فهي عامة، وقد أرسل الله تعالى الأنبياء لأجل هداية جميع الناس، وكذلك القرآن الذي يأتي ذكره ﴿**هدى للناس**﴾.

وكما أشير من قبل، فإن النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء كي لا تنشأ محبتهم، وإلا فالحياة المسالمة والعيش الآمن وإقامة العلاقات التجارية وغير التجارية بل وإقامة العلاقات الإنسانية مع غير أهل الكتاب جائز بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى نصرتهم ومحبتهم.

وفي سورة الممتحنة وفي مورد العيش السلمي مع الكفار يقول تعالى:

﴿**لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاؤلئك هم الظالمون**﴾. (الممتحنة ٨ ـ ٩).

ومن يتول الله ورسوله فإن حزب الله هم الغالبون

فالكافر الذي يلجأ إلى دولة الإسلام، أو يقيم معاهدة مع الدولة الإسلامية، يصبح التعدي على حقوقه وأمواله حرام. وأما الكافر الذي لم يقم معاهدة مع دولة الإسلام ولم يلجأ إليها، وإنما هو مشغول بمحاربة المسلمين وإخراجهم وإبعادهم، أو أنه يساعد من يحاربهم، ففي هذه الصورة فإن حكمه حكم الحربيين، وأمواله من فيء المسلمين، وليس لأي مسلم الحق في توليهم، وإذا فعل ذلك

كان من زمرة الظالمين.

ويقول أمير المؤمنين (ع) في عهده لمالك الأشتر بشأن حرمة التعدي على حقوق الكفار الذين هم تحت ظل دولة الإسلام أو معاهدة المسلمين.

«ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق».

وفي رواية مرسلة، نقل أيضاً أن «الإنسان أخ الإنسان أحب أو كره» فهذا الحديث وإن لم يكن له سند، فإنه حديث صادق، لأن الناس أخوة ما لم يقوموا بإيذاء وقتل وتفريق بعضهم البعض.

وفي الآيات (مورد البحث) من سورة المائدة يقول تعالى بعد النهي عن محبة اليهود والنصارى:

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾.

استفيد من تعبير «يسارعون فيهم» مكان «يسارعون إليهم» للإشارة إلى أن الاندفاع والحضور في جمع الكفار عند هؤلاء المنتحلين للإسلام لم يكن قد نشأ بعد.

وتوضيحه: أن التبري من اليهود والنصارى وإن كان هو الأصل الكلي الدائم والثابت لكن الآيات المذكورة نزلت في المدينة لأن مكة لم يكن فيها سوى المشركين والوثنيين وأما اليهود والنصارى فلم يكن لهم أي حضور حتى ينهى عن محبتهم ومعاشرتهم. أما في المدينة، فإن فرقة من أهل الكتاب كانت حاضرة، وفي هذا الجو كان من بين المسلمين المبتلى بضعف الإيمان أو المصاب بالنفاق من يحاول أن يستغل التقرب إليهم على أمل أنه إذا تقدم مشركو مكة نحو المدينة وانتصروا على المسلمين فسوف يكون لهم ملجأ آمن. ولأجل إزاحة الستار عن هذه الروابط السرية ذكر القرآن هذه الحالة بعنوان أنها مرض سياسي في القلوب. كما فعل في سورة الأحزاب عند الحديث عن أحد الأمراض الأخلاقية. حيث يقول آمراً نساء النبي (ص):

﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾. الأحزاب - ٣٢.

فمثل هذه الأمراض القلبية ينبغي

أن تعالج . فإذا لم يعم ذلك فإن الشيطان وبناء على الأصل الكلي ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ البقرة ـ ١٠ ـ يهيىء أرضية تفاقم المرض.

وفي السورة المباركة «الفتح» يكشف النقاب عن بعض الأمراض السياسية الأخرى.

﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾. الفتح ـ ١٢ ـ.

وفي الآيات التي دار البحث حولها من سورة المائدة أيضاً يتم فضح هذا الظن الباطل وكشفه. إن منطقهم في الارتباط والتوجه السياسي نحو الكفار بقولهم: **﴿نخشى أن تصيبنا دائرة﴾** يجاب عليه: **﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده﴾** وعندها يصبح أولئك الذين في قلوبهم مرض نادمين.

وعند متابعة الآيات، يقول تعالى بعد آية لا ترتبط مباشرة بمسألة اتخاذ الولاية:

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾.

إشارة إلى أن ما يساعد على التقدم في الحرب ويثبت الإسلام هو المحبة ذاتها. وبما أن هذه الطائفة محبة لله محبوبة من قبله فإنها سوف تكون من أنصاره. مثلما أنكم إذا كنتم تحبون اليهود والنصارى فسوف تضلون مثلهم.

إذن فمحاربة الكفار تتطلب محبة الله، لا ما يعرف باسم المعلومات (الاختصاص)، بل أن العلوم العادية عندما يكون لها أثر ويكون لسوق الدرس والبحث رواج، فإن كل ذلك ببركة بطولة المجاهدين المشتغلين في متاريس العشق والمحبة والصبر والاستقامة. وإلا فإن الخطر لو ازداد أكثر لتعطلت الدروس جميعاً. ففي يوم الخطر لا شيء ينفع سوى المحبة.

وفي بقية الآية عند وصف المقاتلين الذين هم أهل المحبة الإلهية يقول تعالى:

﴿أذلة على المؤمنين﴾ أي أن الواحد منهم ذلول لا ذليل لأن الذلة

عذاب، وليس لأي أحد الحق في أن يذل نفسه أمام مؤمن آخر. فالممدوح هو التواضع لا المذلة. كما ورد في الحديث الشريف في أحد جوامعنا الروائية:

«إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه» فروع الكافي ج ٥ ص ٦٤.

وتعدي أذلة على حرف «على» بدلاً من «لدى» أو «عند» يشير إلى حفظ الاستعلاء والعظمة عند المجاهدين الذين بتواضعهم يفرشون سفرتهم من الكرامة والجود لأهل الإيمان.

الأثر الأخير للمحبة الذي ورد في الآية، غير حفظ النظام والعطف بين المؤمنين هو الانزجار من الكفار والعزة عليهم.

«أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم».

وبعد بيان التبري في بقية الآية يأتي إظهار التولي: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**.

فالإنسان بعد أن يطرد عن نفسه كل أنواع الأمراض والضعف الروحي وكل أنواع المحبة والنصرة غير الإلهية فحينها سوف يدخل تحت الولاية الإلهية، وعندها سوف يكون وليه الله ورسوله والذي يتصدق حين الركوع.

عدم وجود الولي الفقيه في المجتمع الاسلامي يؤدي إلى الوقوع في أحضان المستكبرين

النقطة الأولى في الآية هي أنه في بدايتها ورغم الحديث عن ولاية الله ورسوله وبعض المؤمنين، فإن كلمة الولي وردت بصيغة المفرد، وهذا يشير إلى أن هناك ولاية واحدة هي بالأصالة لله تعالى وبالتبعية لرسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وفي القرآن الكريم كثيرة تلك الموارد التي هي من هذا القبيل حيث

يأتي الحديث عن الله سبحانه والنبي الأكرم (ص) ثم يكون رجوع الفعل أو الضمير إلى المفرد:

﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾. الأنفال ـ ٢٤ ـ أو **﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾**. النور ـ ٤٨.

ففي هذه الموارد يكون العمل أو الحكم من قبل الله تعالى، أو النبي (ص) الذي هو المظهر للعمل أو المبلِّغ لذلك الحكم.

والنقطة الأخرى في آخر الآية هو ارتباطها وبدون شك بإحدى الحوادث التاريخية. ففي الفقه، ليس من المستحبات أو الواجبات في الصلاة أن يتصدق الإنسان في حال الركوع.

لهذا، فبسبب أن الآية الكريمة لا تشير إلى حكم من الأحكام سأل رسول الله (ص) بعد نزول الآية، من منكم قد فعل هذا؟ وإذا برجل يحمل بيده خاتماً ويشير إلى أمير المؤمنين (ع) مجيباً: ذاك الذي يصلي هو الذي أعطانيه.

وبالنتيجة فإن الآية تعرّف بالشخص الذي سوف تكون ولايته واجبة على المؤمنين بعد النبي الأكرم (ص).

وبعد تثبيت مسألة الولاية مقابل الظالمين والضالين عن المقصد والبعيدين عن الولاية الإلهية، تذكر الآية التالية تغلب وانتصار أناس وصلوا إلى المقصد ببركة الولاية الإلهية والهداية الربانية.

﴿ومَنْ يَتولَّ اللهَ ورسُولَه فإنَّ حزبَ اللهِ هُمُ الغالِبُون﴾.

من مواعظ الله لموسى: المؤمن من زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش، فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السائق الى غايته يظل كئيباً ويمسي حزيناً...

تصحيح الفتوى

جاء من قريته مستعجلاً ولديه سؤالٌ.. ويريد أن يعود بجوابه سريعاً فقصد بيت الشيخ المفيد (رض) وبعد أن استأذن للدخول.. دخل على الشيخ (رض) وقال:

لقد توفيت امرأة أثناء الوضع، وطفلها حيٌّ في بطنها وإلى الآن لم ندفنها فما هو تكليفنا..؟

فأجاب الشيخ (رض): اذهبوا وادفنوها بحملها!!

فاستأذن القرويُّ من الشيخ (رض) وعاد مسرعاً لكي ينفذ ما أفتى به الشيخ المفيد (رض)، وفي أثناء الطريق رأى فارساً مسرعاً خلفه وعندما وصل إليه قال:

أيها الرجل..! إن الشيخ المفيد قال: اخرجوا الطِفل من بطن أمه أولاً ثم انزلوها إلى التراب وادفنوها!!

وأكمل الرجل طريقه إلى بيته ونفذ ذلك وبعد عدة سنوات عاد مرّة أخرى إلى الشيخ المفيد (رض) وجرى الحديث حول مسألة الطفل...

فالتفت الشيخ (رض) في هذه الأثناء إلى أنه كان مشتبهاً وأدرك أن إمام العصر «عج» قد صحح فتواه...

فتأثر لذلك كثيراً وجلس في بيته مصمماً على أن لا يفتي مرة أخرى. ولكن جاءه التوقيع المبارك من الناحية المقدسة:

عليك الإفتاء وعلينا التسديد

٥٠ قصة عن كتاب قصص العلماء (ص ٣٩٩)

إن هذه الوصايا تهز الإنسان وتوقظه

الإمام الخميني (قده)

وصية شيخ الإستشهاديين
أسعد برو

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا﴾.

ايها الاخوة والاخوات الاعزاء:

... يمضي تاسع عشرة صدقوا ما عاهدوا الله عليه، الى سبيل ربه، فبعد محمد حسونة، مضى عاصي ومحمود وبعدهما مضى المفتي وبعده مضى احمد ثم جواد وجعفر وحسن والآن دور التاسع ليرحل عنكم، فلقد قبلني الله اليه فله الحمد على هذه النعمة..

اكتب اليكم كلماتي هذه وأنتم تقاتلون اناساً امتلأوا حقداً في قلوبهم بعدما اتبعوا الشيطان فأضلهم عن سبيل الله واعماهم..

لقد كنت معكم في اليومين الماضيين من هذا القتال الذي ارادوا من خلاله خنق الحالة الاسلامية في هذا البلد، وتطويقها، ولكن الله ثبتنا وأمدنا بجنوده فنصرنا على كل المنافقين.

وأنني لاتحسر لانني لست معكم لانني احضر لعملي القادم وانتم تعلمون انني من طينة هؤلاء الثمانية لا اتقاعس ولا أجبن ولكن الظروف دائماً تكون

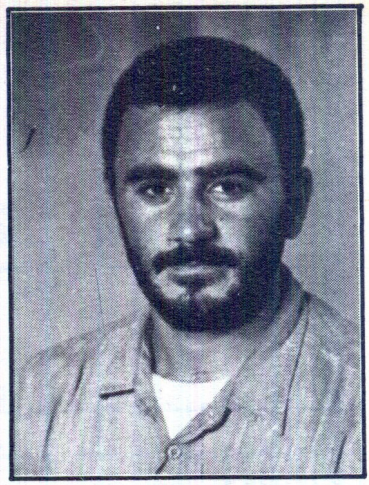

اقسى منـي، فليقبل عذري الجميـع، وانني احبكم فـرداً فرداً، ولقد كنـت اكره اصحاب النفوس المريضة وانني لا اعرفهم والله سيفضحهم!

... أوصيكم ان تبتعـدوا عن اتباع الشهوات والتطلـع الى زينة الحياة الـدنيا، فإن كنتم ترغبـون في لقاء الله فحرروا انفسكم من الشـهوات وحـب الذات والأنا وانطلقوا في رحاب الله والجهاد في سبيله على خط الـولي الفقيه الجديد الذي سار على درب القائد الأعلى الامام الخمينـي العظيم قدس سره الذي رسم لنا طريق الجهاد وعلمنـا التحرك مطمئنين لأنه قال: تحركـوا بثقة وكونـوا مطمئنين بأن مركز القدرة الذي هو الله تعالى قد احـاطكم بعنايته فانطلقوا للعمل في سبيل الله على هذا الاساس ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مطمئنين.

... وطهروا انفسكم من كل الأوهام الشيطـانية التي يحيكها ابليس وجنوده من الجن والأنس من شياطين هذا العصر وجنوده.

ارجو المسامحة من الجميع... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اخوكم الأحقر

أسعد برّو .

المسلمون في فرنسا

الاسلام هو الدين الثاني في فرنسا، هذا ما تؤكده الاحصاءات والمقالات الصحفية التي اخذت منذ مدة تحذر من ظاهرة اعتناق الاسلام في صفوف الفرنسيين، اضافة الى انتشار المزيد من المساجد، والمراكز الاسلامية على الاراضي الفرنسية.

ويعود انتشار الاسلام الى فترة الفتوحات الاسلامية التي توقفت ولظروف تاريخية عند جبال «البيرنيه» الواقعة بين فرنسا واسبانيا.

هذا الانتشار كان ضعيفاً مقارنة مع الصحوة الاسلامية الحالية نظراً للحساسية الماضية بين المسلمين والمسيحيين التي خلّفتها الحروب الصليبية والغزوات الاستعمارية لبلاد المسلمين. والحساسية القديمة اثّرت لحد ما في عدم تقبل الاسلام كدين جديد تدين به اوروبا، خصوصا وان للكنيسة الكاثوليكية وقعها واثرها في هذا المجال.

لكن الظروف تغيرت واثر الكنيسة خف وأصبحت معظم الدول الاوربية حالياً دولاً علمانية تسيطر عليها أحزاب وشخصيات لا تقيم للدين أي وزن سوى «مطية» تسيطر من خلالها على ثروات الشعوب المستضعفة في افريقيا وآسيا.

ومنذ سيطرت فرنسا على شمال افريقيا وبدأ تدفق المسلمين المغاربة الى الشواطىء الفرنسية وخصوصا مرسيليا بسبب حاجتها لليد العاملة وأثر هؤلاء يزداد داخل المجتمع الفرنسي الذي لم يقدر على تغيير قناعة المهاجرين الجدد الذين حملوا معهم

الاسلام كدين والالتزام كشعيرة من الشعائر التي من خلالها يتقرب الانسان الى خالقه.

وهذه الهجرة تعود الى العشرينات والى أيام الغزو الفرنسي لتونس والجزائر والمغرب. ومن آثار هذه الهجرة ان تأسس في باريس عام ١٩٢٦ مسجد باريس الشهير لاستيعاب المسلمين وإعلام الفرنسيين وتعريفهم على الاسلام.

منذ ذلك الحين المساجد تنتشر والجمعيات الاسلامية تظهر وتزداد. اما عدد الجاليات الاسلامية فتبلغ حسب احصائيات ١٩٨٣ حوالي ٢,٥ مليون مسلم.

٨٠٨ آلاف جزائري ١٥٠ ألف تركي.

٤٢١ ألف مغربي. ٢٥ ألف مالي.

٣٠٠ ألف تونسي. ٤٠ سنغالي.

١٥ ألف ايراني. ١٥ ألف كاميروني.

١١ ألف موريسي. ٩ آلاف ساحل العاج.

١٠آلاف موريتاني. ٩٠ ألف يوغسلافي.

٥٠٠ ألف فرنسي من اصل جزائري.

لكن حسب الاحصائيات الحالية فيبلغ عدد المسلمين حوالي ٤ مليون نسمة.

ومع وصول المسلمين الى هذا العدد وتنامي الصحوة الاسلامية بدأت السلطات الفرنسية تحد من نشاط المسلمين وتمارس بحقهم أبشع الممارسات العنصرية والصليبية. خصوصا وأن غالبية المسلمين من الشباب الذي يرفض الاندماج بالحياة الفرنسية، والتي كان نتيجتها أن طردت إحدى المدارس الحكومية ثلاث تلميذات مسلمات لاصرارهن على ارتداء الحجاب بدعوى أن الحجاب يتعارض مع حظر مفروض على الانشطة السياسية والدينية في المدارس.

والعجيب أن السلطات التربوية تعتبر حجاب المسلمة فقط «دلالة دينية» في حين يتم تجاهل الصلبان المذهبة المعلقة على الصدور والقلنسوة التي يرتديها التلامذة اليهود على رؤوسهم وتخلفهم عن حضور

الحصص نهار السبت.

وفي المجال ذاته شب حريق متعمد في مسجد في جادة مونتي ـ اون ـ اوستروفان في شمال فرنسا، وهدم مصلى في مدينة شاروا شافينو في منطقة الالب الفرنسية والحجة أنه بناء غير شرعي. ووقع انفجار مماثل في مسجد المركز الاسلامي في مدينة رين.

هذا ويتزعم الهجمات الارهابية على المسلمين في فرنسا عصابة اطلقت على نفسها اسم عصابة «شارل مارتل» وهو اسم قائد الفرنجة الذي اوقف المسلمين في بواتييه على ضفاف نهر «اللور». ومن اعمال هذه العصابة اختطاف الشيخ فريد الغبطاني مؤسس جمعية «صوت الاسلام» وزوجته.

اما الذي يغذي هذه الممارسات فهو اليمين الفرنسي الذي يطالب باخضاع ممارسة الشعائر الدينية الاسلامية للقانون الفرنسي وبالا يسمح باي استثناء بشأنها في حال من الاحوال كما يطالب بالتشديد في اعطاء الجنسية.

من جهة تواجد المسلمين فانهم يتوزعون على المدن التالية: باريس ـ ليل ـ تولوز ـ غرينوبل ـ بوردو ـ مارسيليا ـ الرون ـ منطقة الالب.

اما المؤسسات التي تم تأسيسها فهي:

١ ـ المساجد: حوالي ١٥٠٠ مسجد.

٢ ـ الجمعيات: ٦٠٠ جمعية اسلامية اغلبها ثقافي.

٣ ـ المجلات: حوالي ١٥ مجلة.

٤ ـ الاذاعات: اذاعة المسلمين في باريس.

إذاعة الشرق وإذاعة النهضة.

٥ ـ مراكز اسلامية: حوالي ٦ مراكز اهمها في باريس.

٦ ـ المحلات التجارية: وهي محلات تبيع المأكولات الاسلامية والالبسة الشرعية وأشرطة التسجيل والفيديو التي تنقل أخبار فلسطين ولبنان وأفغانستان.

كلمة الله

الى ذلك يطالب المسلمون «بمجمع ديني اسلامي» على غرار المجمع البروتستنتي والمجمع اليهودي. لكن السلطات الفرنسية تماطل خوفا من أن تزداد مطالب المسلمين لتطال بعض التعديلات التي عدلت قانون الجنسية الذي يعتبر اكثرية المسلمين مواطنين فرنسيين سواء من حيث المدة التي قضوها على الاراضي الفرنسية او شهادة الولادة.

أما نوعية الاعمال التي يقوم بها المهاجرون فهي الاعمال التي تتطلب جهودات بدنية ولا تعتمد على اختصاص مهني معين.

من ناحية الصعوبات والمشاكل التي تواجه المسلمين كما ينقل احد الفرنسيين فهي:

أ ـ عدم توافر جمعية خاصة أو مقر خاص بالمسلمين معترف به من قبل الحكومة الفرنسية.

ب ـ عدم إجتماع المسلمين على رأي واحد كي يكون لهم صوت واحد امام السلطات الفرنسية.

ج ـ عدم توافر مدارس خاصة بالمسلمين على غرار المدارس اليهودية.

د ـ مشكلة التعليم العشوائي في المساجد في فرنسا مع عدم وجود دعاة مؤهلين لشرح الاسلام.

هذا اضافة إلى أن معظم المساجد والجمعيات يشرف عليها عادة وهابيين او يتلقوا مساعدات ودعم السفارة السعودية والسفارات الخليجية والمغربية.

هي العليا

مسلموا فرنسا طاقة وتجمع مهم لكن لا يتذكرهم الفرنسيون الا عند الحاجة لجنود الحرب او أصوات للفوز بالانتخابات. فهل سيصبحون مع الزمن «لوبي إسلامي» مؤثر ام سيبقون تجمعاً بشرياً.

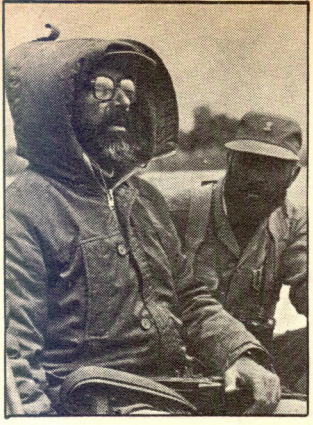

نفحات السر

رسالة عرفانية كتبتها انامل المحترق بلهيب الشوق إلى المحبوب الشهيد مصطفى شمران

إني أعتقد بأن الله يجازي الإنسان بقدر الأوجاع والآلام التي يتحملها في طريق الله. قيمة كل إنسان على قدر الآلام والمصائب التي يتحملها في هذا الطريق، والرجال الربانيون أكثر من غيرهم مبتلون بالآلام والمصائب. انظروا إلى علي (ع) العظيم الذي هو أب الآلام حتى كان كل عضو من أعضائه يغلي بالآلام، وانظروا إلى الحسين (ع) الذي هو بحر الهموم والعذاب قد غاص فيه ولم يكن له نظير في العالم، وانظروا إلى زينب الكبرى التي انست بالمصاعب والمشقات.

الألم يوقظ قلب الإنسان ويصفي الروح ويزيل حب النفس والغرور ويزل الكسل والتقاعس ويوجد الإنسان لحقيقة وجوده وذاته. ينسى الإنسان بعض الأحيان نفسه، وينسى بأنه يملك جسماً ضعيفاً غير قادر والذي يعتبر في مقابل العالم والزمان صغيراً ولا شيء وقابلاً للزوال وللتضرر، وينسى بأن جسمه المادي غير قابل للتحليق مع روحه. هذا الإنسان يحس بالأبدية والإطلاق والغرور والقدرة والإنتصارات الواهية والآمال المستحيلة الطويلة اللاواقعية.. إنه يتقدم في كل عمل إجرامي ولا يتوانى عن عمل أي جريمة. ولكن الألم يعيد الإنسان إلى نفسه ويفهمه وجوده الإنساني ويشعره ضعفه وزواله وزلته، ويمنعه من الغرور والكبرياء ويفهمه معنى حب النفس وطلب المنفعة والغرور حتى لا يقبل بها.

أشكر الله الذي عرفني الفقر حتى أفهم مشقة الجوع وأدرك دوافعي الداخلية نحو المحتاجين.

نفحات السر

أشكرك يا إلهي حيث أُمطِر علي وابل من التهم والأكاذيب حتى أذهب في عالم الطوفان من الوحشية والجهل والظلم وأدوي بصيحاتي الحقة ضد الأعداء المخفيين والدائرين علي بسوء الدوائر. في عمق الآلام أغوص بفطرتي حتى أحسّ من أعماقي بآلام ومصائب عليّ (ع) العظيم مظهر الإسلام والعبادة والمحبة والإيمان والعشق والتكامل والذي بكل عظمته وبتمام تلألئه أصبح محل التهم والإفتراءات والكذب. وخلال أكثر من ١٤٠٠ سنة من التاريخ ومع آلاف العبرات لا زال التاريخ والأيام أيضاً يحمل في أذهان كثير من المسلمين التهم والإفتراءات على عليّ (ع) وبقيت هذه الشخصية الفريدة من نوعها في أوراق التاريخ غير معروفة. أشكرك يا إلهي الذي عرفتني بالآلام حتى أحس بآلام المتألمين وأحيط بتأثير الألم الكيميائي وأحرق الأشياء غير الخالصة من وجودي بنار الألم وأسحق طلباتي النفسية في بئر الأحزان والألم. وفي الوقت الذي أمشي على وجه الأرض، واستنشق الهواء، يكون ضميري مطمئناً حتى أستفيد من وجودي وأحس به. الهي، أشكرك حيث أنك أحرقتني في نار حبّك، صغرت كل الموجودات في نظري إلّا حبّك وعشقك حتى أمشي في الحوادث المؤلمة الموحشة بقلب مطمئن وبكل هدوء. الآلام والتهم والظلم والضغوط والتعذيب أتحملها بكل سهولة.

إلهي أشكرك على لذة روحي في العروج إليك بيسر حتى أمشي وأمر من دنيا المادة وهناك لا أرى غير وجودك ولا أريد غير بقائك. ورجوعي من الملكوت الأعلى يكون لي عذاباً سماوياً حتى لا ارتبط ولا أعتمد بقلبي على غيرك.

إلهي الآن أحس بأنني في بحر من الآلام والأحزان وفي بحر الهموم والحسرة إلى حد أن السموات والأرض وكل ثروات الوجود لو أعطيت لي لرددتها بكل سهولة. ولو جعلت العالم علي ناراً والسماء تمطرني بالعذاب، وتحت جبل الهموم والآلام تعذبني حتى لا أقول آخ ولا أعتب عليك عتاباً صغيراً ولا أكون قلقاً ولكن بشرط أن لا تأخذ مني ذكرك وجمالك. وأن تبليني في هذه الحالة

بقية الله

بالبلايا شرط أن لا أعرف بأن هذا البلاء من محبوبي قد وصلني حتى أحس باللذة وأشتري الآلام والعذاب بالروح والقلب وأثبت بأن العزة والذلة لي شيء واحد واللذات والآلام في الدنيا لا تزحزحني والخسارة والنصر المادي لا يؤثر عليّ.

كنت لا أحب، ولا أحب أن يكون الأصدقاء والعظماء لكونهم أصدقائي وأحبائي يدافعون عني وينجونني من الطوفان وكنت لا أحب أن أستفيد من رحمة ورفق الأصدقاء المخلصين ومن قدراتهم المادية والمعنوية في طريق أهدافي المقدسة.

ولكني كنت دائماً أريد أن أكون شمعة أحترق حتى أنير وأكون نموذجاً في الحق مقابل الظلم.

كنت أريد دائماً أن أكون مشعل الثورة في سبيل الله وأردت أن أمرِّغ في الفقر ولكن لا أمد يد الحاجة إلى أحد.

أردت أن أكون صوتاً أزلزل السماء والأرض بتضحيتي وإيماني. أردت أن أكون ميزاناً للحق والباطل وأن أكشف المكذبين والمنتفعين.

مصطفى شمران

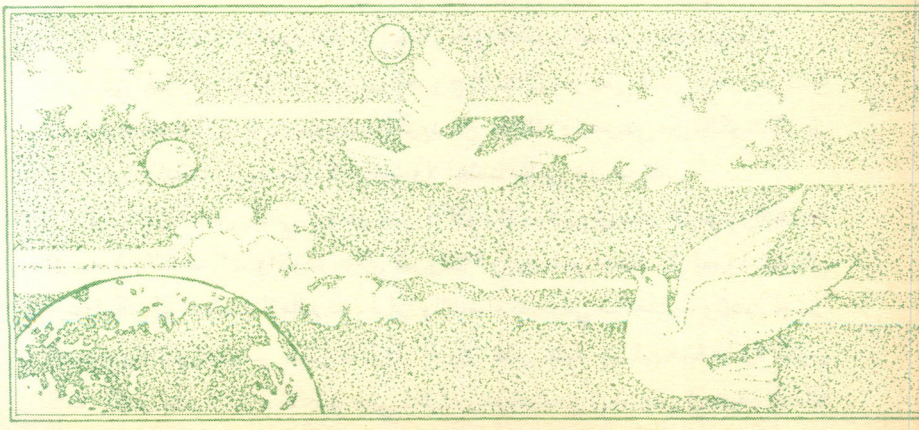

ابليس والعابد

يحكى أن عابداً كان في بني اسرائيل قيل له أن في المكان الفلاني شجرة صار الناس يعبدونها فغضب العابد لله وقام من مكانه، حمل فأساً وانطلق ليقطع تلك الشجرة ويفنيها من الوجود. وفي الطريق تمثل له ابليس بصورة عجوز وسأله: إلى اين أنت ذاهب؟ قال العابد: انني ذاهب إلى المكان الفلاني لاقطع تلك الشجرة، قال ابليس: إرجع إلى محرابك وعبادتك لانك لن تقدر على هذا العمل. فغضب العابد وانقضّ عليه حتى صرعه على الارض ووقف على صدره. قال له ابليس: ايها العابد: لله أنبياء، لو كان ينبغي قطع هذه الشجرة لفعلوا ذلك، ولأمرهم به، والله لم يأمرك. قال العابد: كلا. هذه الشجرة ينبغي ان تقتلع. قال له ابليس: انك رجل درويش ومؤونتك على الناس، ماذا يحدث لو تركت هذا العمل الذي لا يليق بشأنك ولم تؤمر به، وأنا سوف أقدم لك في كل يوم دينارين تنتفع بهما أنت وغيرك من العباد!

توقف العابد قليلاً عند هذا العرض، ثم قال في نفسه: أتصدق بدينار وأنتفع بدينار، أفضل من أن أقتلع هذه الشجرة التي لم أؤمر بها وأنا لست نبياً!! فقبل العرض ورجع لتوه. في اليوم الثاني وجد الدينارين وفي اليوم الثالث أيضاً إلى أن جاء اليوم الرابع فلم يجد شيئاً. غضب كثيراً. وأخذ الفأس وانطلق ليقطع تلك الشجرة. وفي الطريق تمثل له ابليس مرة ثانية وقال له: أيها العابد أرجع فإنك لن تقدر على هذا العمل. عندها تعاركا فصرعه ابليس ورماه أرضاً، ووقف على صدره. قال العابد: اتركني أريد ان أعود إلى محرابي. لكن قل لي، لماذا تغلبت عليك في المرة الاولى والان انت تتغلب علي؟

قال: في المرة الاولى كنت قائماً لله وغاضباً له، فسخرني رب العزة لك. وكل من يقوم لله مخلصاً لا أقدر عليه، أما الان فأنت تقوم طمعاً في الدنيا والدينار واصبحت تابعاً لهوى نفسك وانا أقدر عليك.

كوبا أكبر جزر الكاريبي وأكبر مصدر متاعب الولايات المتحدة

رغم القرب الجغرافي بين كوبا والولايات المتحدة الأميركية، بقيت كوبا محافظة على مسافة قصوى في بعدها الايديولوجي والسياسي عن امريكا... واذا كان من الضروري تقديم الدليل على ان الثورات الحقة تتم عبر حركة الشعوب نفسها؛ فإن الثورة الكوبية تستطيع تقديم مثل هذا الدليل. ولكن اذا كان من الضروري ايضاً تقديم الدليل على ان الامبريالية الباحثة عن مصالحها، لا يمكن ان تتفق مع الثورات المنتصرة، فإن السياسة الاميركية التي حاولت زعزعة الوضع في كوبا، منذ وصول كاسترو إلى السلطة وحتى الأن، تقدم مثل هذا الدليل. فقد عمدت وكالة المخابرات المركزية الاميركية الى تنظيم غزو فاشل لكوبا، لجأت من بعده الى المقاطعة الاقتصادية وهددت بالحصار البحري اكثر من مرة، وانتقلت لاحقاً الى الحرب الاعلامية والمناورات العسكرية.. وسنحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على كوبا تاريخياً وجغرافياً وسياسياً وعلى الأوضاع الحاضرة بعد سقوط نظام القطبين العالميين.

○ نبذة تاريخية:

ـ الاستعمار الاسباني: اكتشف كولومبس كوبا عام ١٤٩٢، واستعمر الأسبان الجزيرة عام ١٥١١، واستخدموها كرأس جسر لغزو المكسيك. وفي عام ١٧٦٢ احتلتها القوات الاستعمارية الانكليزية ولكن ما لبث ان عاد الأسبان وحكموها بأساليب قمعية لا هوادة فيها. ازاء هذا، هرب الآلاف من الكوبيين الى

الخارج حيث أسسوا منظمات سرية للتحرير، وكان من أبرز هؤلاء الأديب خوسيه مارتي والثوري غوميز اللذان نزلا مع عدد كبير من الثوار على شواطىء كوبا سنة ١٨٩٥ بالتزامن مع انتفاضة كاملة للشعب الكوبي مما اضطر اسبانيا لزيادة حاميتها بمئتي الف رجل.

ـ التدخل الأميركي: كانت أميركا تطمح دائماً الى الاستيلاء على كوبا، وجاءت الاضطرابات لتشكل الظرف المناسب، فأنزلت الأخيرة قواتها في الجزيرة وهزمت القوات الأسبانية عام ١٨٩٨ لينتقل حكم الجزيرة الى حاكم اميركي بمساعدة بعض وجهاء كوبا، وبذلك أصبحت كوبا محمية اميركية، تستقبل القوات الأمريكية بشكل دائم لاخماد الانتفاضات الشعبية كما حصل اعوام ١٩٠٦و١٩٠٩ وكذلك من ١٩١٧ الى ١٩١٩. هذا وقد سيطرت اميركا على الاقتصاد الكوبي لا سيما مزارع السكر الشهيرة هناك، وقد أدى كل هذا الى ازدياد النقمة الشعبية الى ان قامت مجموعة من الضباط الراديكاليين بانقلاب عسكري عام ١٩٣٣، وكان من بين الضباط باتيستا الذي نجح في انتخابات ١٩٤٠ ليقود البلاد بعد ذلك من ١٩٤٠ الى ١٩٤٤ ثم من ١٩٥٢ الى ١٩٥٩، وتميزت فترة حكمه بالفساد والارتباط بشبكات البغاء والمخدرات في فلوريدا كما تميزت بالخضوع الاقتصادي التام للولايات المتحدة.

ـ كاسترو وغيفارا والثورة: جمّع المحامي الثوري فيدل كاسترو حوله ١٢٠ مناضلاً وشنوا هجوماً انتحارياً عام ١٩٥٣ على ثكنة مونكادا في سان دياغو، وكان نصيب الهجوم الفشل ونصيب كاسترو الاعتقال والنفي بعد سنتين. وفي المكسيك تعرف بالطبيب الشاب «شي غيفارا» حيث أسسا حركة ٢٦ تموز تمهيداً للثورة الشاملة. وفي عام ١٩٥٦ نزل كاسترو وشواره على الجزيرة وجعلوا من الجبال مقراً لهم، ومن هناك أطلقت الرصاصة الأولى وبدأ الزحف، حيث تمكن فيلق غيفارا من احتلال مدينة سانتا كلارا عام ١٩٥٨ ثم واصل كل الثوار زحفهم نحو هافانا لتسقط في

اول يوم من ١٩٥٩.. وقد فرّ باتيستا الى جزيرة سان دومانغ. وقد حاول كاسترو انتهاج سياسة عدم الانحياز وعدم تبني الخيار الاشتراكي وحاول تصحيح العلاقة مع اميركا، لكن الأخيرة لم تتجاوب ففرضت حرباً وحصاراً اقتصادياً على كوبا، اضافة

حيث قامت وكالة المخابرات الاميركية بانزال حوالي ١٢٠٠ لاجيء لقلب النظام، لكن القوات الكوبية أبادت المهاجمين، وقد عُرفت الحادثة بخليج الخنازير.

٢ ـ أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢: فقد اكتشفت الولايات المتحدة

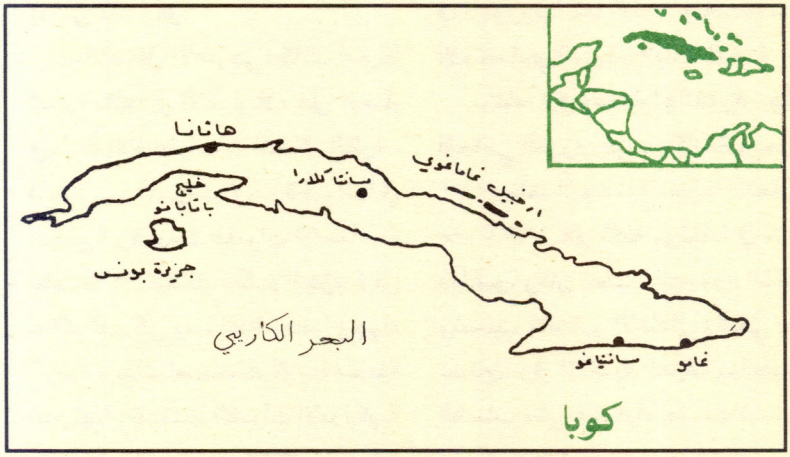

الى الضغط على دول اميركا اللاتينية الأخرى لمقاطعة كوبا.. وهذا ما دفع كاسترو بقوة الى المعسكر الروسي الاشتراكي... وهناك محطتان بارزتان لا بد من التوقف أمامهما:

١ ـ خليج الخنازير عام ١٩٦١:

وجود صواريخ استراتيجية روسية على الأراضي الكوبية مما أحدث أزمة عالمية خطرة، ولكن الروس خضعوا تحت الضغط الاميركي وسحبوا الصواريخ... ومنذ ذلك الوقت حاول كاسترو اتباع اشتراكية مستقلة نوعاً ما عن المعسكر السوفياتي.

○ **لمحة جغرافية وبشرية:**

تُعتبر كوبا أكبر جزر الكاريبي وأكثرها سكاناً وتتكون من جزيرة كوبا التي يبلغ طولها ١٢٠٠ كلم ومعدل عرضها ١٠٠كلم ومن جزيرة بنوس التي تبعد حوالي ٥٠ كلم عن الضفة الجنوبية الغربية لجزيرة كوبا، بالاضافة الى ١٧٠٠ جزيرة صغيرة تحيط بالجزيرة الكبيرة، بحيث تصبح كل هذه الأجزاء جزيرة واحدة في حال انخفاض البحر ١٥ متراً فقط. وتحتل كوبا موقعاً استراتيجياً مهماً جداً في قلب اميركا الوسطى خاصة بالنسبة لخليج هافانا المشرف على طريق المكسيك البحري، كما تقع الولايات المتحدة الى شمال الجزيرة على مسافة بحرية قريبة نسبياً، حيث شكل هذا الممر باباً لهجرة الكوبيين الى فلوريدا الاميركية، ومن الجدير ذكره ان كاسترو سمح بهذه الهجرة للتخلص من المجرمين واللصوص في كوبا، مما حدا بالولايات المتحدة الى وقف هذه الهجرة... كما تشكل هذه الطريق الممر الرئيسي للتهريب الى داخل الولايات المتحدة عبر ولاية فلوريدا.

وفي كوبا عدة مرتفعات عالية أهمها سييرا ماستيرا التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠م، وهي كثيرة الغابات والأمطار مما جعلها مثالية لحرب العصابات إبان الثورة الكوبية. تبلغ مساحة كوبا ١١٠,٩٢٢كلم٢ وعاصمتها هافانا، ومن أهم مدنها سانتياغو وكاموغوي وسانتا كلارا.

أما السكان فيبلغون حوالي ١٠ ملايين نسمة حوالي ٧٥٪ من أصل اسباني، والباقون زنوج وخليط من الأبيض والأسود، ويدين هؤلاء بالكاثوليكية بنسبة ٩٠٪ ويتكلمون الأسبانية ومن أهم منتجات كوبا السكر ومعدن النيكل، كما تمتلك ثروة حيوانية كبيرة، وتتبادل تجارياً مع المعسكر الاشتراكي بنسبة ٨٠٪.

○ **الأوضاع الحالية:** صحيح ان الجار الأميركي الكبير مازال على بعد عشرات الأميال من الشواطىء الكوبية، وهذا الجار لم يتغير. فهو مازال منذ ثلاثين سنة يكن العداء لكاسترو ويفرض على كوبا حصاراً قلّما شهدته العلاقات بين دولتين،

لكن المتغّير الأكبر أتى من الشرق ومن الحليف الأكبر الاتحاد السوفياتي! فمنذ البداية، أبدى كاسترو احتقاره للبيريسترويكا التي بدّلت العلاقات الخاصة بين موسكو وهافانا. فالمنّ السوفياتي وان لم يتوقف بعد، خفّ كثيراً خلال السنوات الماضية وأغرق كوبا في أزمة حادة خاصة في مجال الطاقة التي تساهم الى حد كبير في صناعات السكر والنيكل في كوبا. ولم يعد بعض المسؤولين السوفيات يخفون الآن احتمال تقليص تدريجي للمساعدات الاقتصادية والمالية. بالاضافة الى الاتجاه نحو المطالبة بتسديد الفواتير بالدولار بدل الروبل.

وها هي شعرة معاوية قد بدأت بالانقطاع بين كوبا واسبانيا آخر دولة غربية وفيّة لكوبا لأسباب تاريخية ولغوية معروفة، فأزمة السفارات الأخيرة ولجوء ١٨ كوبياً الى السفارة الأسبانية أزّمت العلاقات بين البلدين الى حدود كبيرة حيث جرّت الى تصريحات حادة وتصريحات مضادة أكثر حدة، مما أدى الى انقطاع المساعدات الأسبانية لكوبا، ومن آثار هذا توقف الدعم الأسباني لمشاريع سياحية ضخمة في كوبا والتي كان الهدف منها التعويض الاقتصادي بعد التغييرات الأخيرة في علاقات كوبا ـ الاتحاد السوفياتي.

ويبدو أن واشنطن، التي لم تخفِ يوماً ان هدفها الرئيسي اسقاط كاسترو، تعتقد ان الساعة أصبحت قريبة وان بيدها حالياً سلاح الضغط الاقتصادي على النظام الكوبي وبواسطة الاتحاد السوفياتي.

في الواقع، تجتاز كوبا ـ آخر معاقل الأرثوذكسية الماركسية وآخر القلاع الصامدة في وجه التغيير ـ أصعب مراحل تاريخها الاقتصادي، ويعرف الجميع انه عندما يجوع الشعب يمكن ان يحصل اي شيء أكان متوقعاً أم غير متوقع. ولكن حتى اشعار آخر، فإن فيدل كاسترو لا يزال صامداً وصلباً وكأن التحدي الجديد الذي يواجهه ضاعف قواه وجدد شبابه وأعاده الى أيام النضال بجانب رفيقه «شي غيفارا».

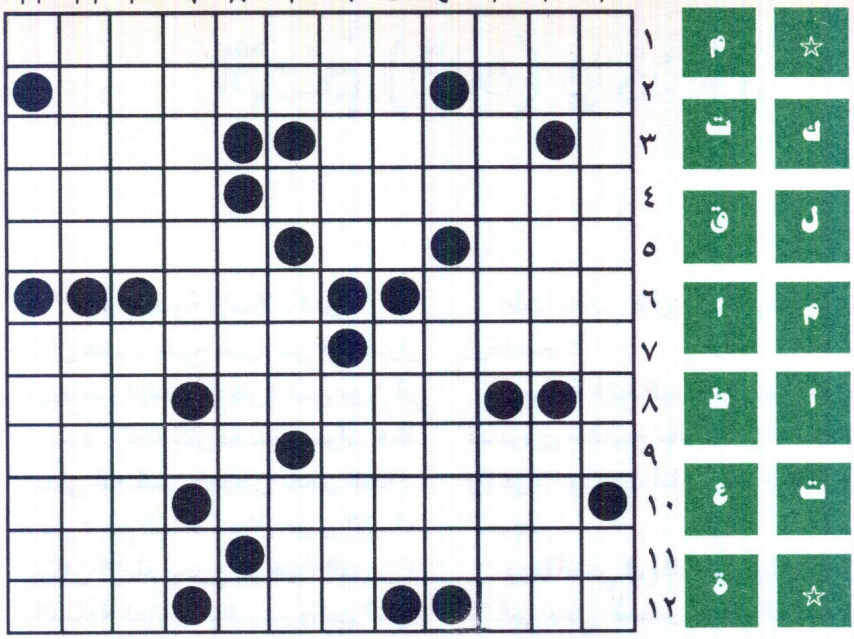

*** افقياً :**

١ ـ صحابي جليل
٢ ـ ذروة ـ تدابير
٣ ـ أُعتقلتُ ـ بيت الذئب
٤ ـ اتفاقية خيانية مع اسرائيل ـ وذكرهم بـ . . . الله
٥ ـ شتمه ـ جدها في وعثاء
٦ ـ اسم علم مذكر ـ ابداعي
٧ ـ يأتمر ـ منهزمات
٨ ـ صحابي جليل ـ تردد على الهاتف
٩ ـ نداء الندب الى الرب ـ الخوف
١٠ ـ أعذار ـ جفاء
١١ ـ الحيوانات ـ تؤلف سور القرآن (معكوسة)
١٢ ـ سقطت بسرعة ـ كبرُ ـ تقترب (مجزومة)

*** عامودياً :**

١ ـ اتفاقية قسمت بموجبها أراضي عربية إسلامية ـ للتأوه
٢ ـ للتمني ـ ثغر ـ أقرأ
٣ ـ مواجهات ـ أُهِّتْ
٤ ـ حاجز ـ متابعة مع الصبر
٥ ـ نتمهل ـ قرية في البقاع الغربي
٦ ـ علا ـ مدينة جزائرية
٧ ـ مرتفع (معكوسة) ـ من اعضاء الجسم ـ شعوب
٨ ـ حرف جر ـ مرشدات السفن
٩ ـ شخصية تمثيلية بارزة في المسلسل الإذاعي (مرحبا سياسة)
١٠ ـ الأسم الأول لرئيس وزراء هندي راحل ـ نساء الكنيسة
١١ ـ تحجب النظر ـ التهديد
١٢ ـ تحت الرماد (معكوسة) ـ تجيئان الى الدنيا

اعداد : هادي

الإمام (قده) والمنام.

يروي حجة الإسلام فرقاني أنه كان هناك شيخ هرم من فازندران يبغض الإمام (رض) من دون أي سبب، ولعله كان لعدة سنوات هكذا حتى أنه كان يحرض بعض الطلاب على عدم الذهاب إلى درس الإمام. وكان الإمام يخرج إلى هذا الدرس في الساعة العاشرة والربع وكنت أخرج معه بسرعة لئلا يذهب لوحده حيث أنه لا يخبرنا بذهابه فاضطر إلى الركض لألحق به..

وذات يوم وأنا خارجٌ بسرعة وإذ بي أرى ذلك الشيخ يقبّل الباب ثم ينحني ويقبّل عتبته..

كنت متضايقاً من ذلك الشيخ فقلت له.. عجباً!!؟

فالتفت نحوي وقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فقلت له: ماذا حدث؟

فقال: هل تذهبون إلى الدرس...؟ هل سيأتي السيد (الإمام) إلى المسجد؟

قلت: نعم... قال: سآتي أنا أيضاً إلى المسجد!!

وعندها: فُتح الباب.. وجاء الإمام فانزوى الشيخ جانباً من الخجل والحياء!! وذهبت أنا برفقة الإمام إلى المسجد.

وبما أنني في ذلك اليوم لم أحمل كتابي معي اضطررت إلى الجلوس تحت المنبر وجاء الشيخ أيضاً وجلس إلى جانبي وقال:

هل تعلم أن الجليس السيء كان يؤثر فينا.. وكنا نسمع من المغرضين أشياء كثيرة... قال:

رأيت إحدى الليالي في المنام: أنني في حرم أمير المؤمنين(ع) ورأيت مجموعة من الأشخاص جالسين حوله ورأيت كل واحدٍ منهم طابق في سنه وهيئته للآخرين.. وقالوا إن هذا الثاني عشر هو المهدي (عج) لقد كان النور مشرقاً منه وكان جميلاً جداً وملكوتياً. وقد جلس في آخر الصف وبعد ذلك بدأ العلماء القدامى يجيئون

واحداً تلو الآخر ويخرجون جميعاً فنظرت لأرى إن كنت أعرف أحداً منهم فرأيت شخصاً يدعى: الشيخ شلال وهو شيخ عربي ففرحت كثيراً وأردت التحرك إليه ولكني تجمدت في مكاني ولم يعد بإمكاني الاهتزاز والحركة وعندما كان العلماء يقبلون كان الأئمة الإثنا عشر يحيّون كل واحدٍ يأتي.. فتارةً يحيّهم الأمير (ع) وتارة يحييهم الحسن (ع) وأخرى الحسين (ع) وفي بعض الأحيان كان يحيّ القادم ثلاثة أو أربعة منهم وبعد ذلك رأيت السيد الخميني قد دخل من زاوية الصحن.. وما إن رآه الثاني عشر حتى قام ثم قام الحادي عشر ثم العاشر إلى أن قاموا جميعاً وبعد ذلك جلسوا ما خلا الثاني عشر (ع) الذي وقف وقال:

روح الله... فجمع الإمام عباءته وقال: نعم سيدي!

فقال: أقبل إليّ..

فتقدم السيد بسرعة وحين وصل إلى إمام الزمان (عج) وجدت أن القامتين متساويتان فوقف بحيث كانت أذن الإمام أمام فم إمام الزمان (عج) تحدث معه ربع ساعة فقال الإمام: حاضر.. لقد عملته وإن شاء الله سأفعله.

وعندما انتهى الكلام تراجع الإمام مسافة متر أو مترين ليجلس إمام العصر (عج) فلوح الإمام بيده وأدى التحية إلى الأئمة (ع) وتراجع إلى الخلف بحيث يبقى وجهه مقابلهم ولم يذهب إلى الضريح.

ويقول الشيخ:

تساءلت: لماذا لم يذهب السيد الخميني إلى ضريح أمير المؤمنين (ع) فقيل لي:

إن الأمير (ع) جالسٌ هنا، فإلى أين يذهب (الإمام)؟

فاستيقظت بعدها وكان الوقت قبل ساعة من أذان الفجر.

وبعد ذلك طلب هذا الشيخ من حجة الإسلام قرباني أن يعتذر له من الإمام ليسامحه فقال الإمام:

لقد أعفيته من كل ما كان وأعذرته...

المصطفى(ص): دخل عبد الجنة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فأحاطه.

تأديب الولد

□ **قال أمير المؤمنين (ع)** للحسن عليه السلام: إنّما قلب الحَدَثِ كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبّك.

□ **عن رسول الله (ص):**

من كانت له ابنة أدّبها وأحسن أدبها، وعلّمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نِعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعةً وستراً من النار.

□ **عن الصادق (ع):**

مُر الصّبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قَلّ، فإنّ كل شيء يُراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدُق النيّة فيه، عظيم...

□ **قال رسول الله (ص):**

علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرّقوا بينهم في المضاجع.

□ **قال صادق آل محمد (ع):**

يؤدّب الصبي على الصوم ما بين خمسة عشرة سنة إلى ستة عشرة سنة.

□ **عن الباقر أو الصادق (ع):**

إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرات: قل: لا إله إلا الله ثم حتى يتم له ثلاث سنين.

□ **قال الإمام الصادق (ع):**

دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح، وإلّا لا خير فيه.

□ **ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار.**

«قال بعضهم»: شكوت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام إبناً لي فقال: لا تضربه، واهجره ولا تطل.

أسماء داعية حقوق المرأة تهلل وتكبر

أخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت النبي (ص) وهو بين أصحابه فقالت: «بأبي أنت وأمي! إني وافدة النساء إليك، واعلم نفسي لك الفداء أنّه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلاّ وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنّا بك وبإلٰهك الذي أرسلك وإنّا معاشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنّكم معاشر الرجال فُضّلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربّينا لكم أولادكم فبما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟.

فالتفت النبي (ص) إلى أصحابه بوجهه كلّه ثم قال: « هل سمعتم مقالة قط أحسن من مساءلتها من أمر دينها من هذه؟.

فقالوا: يا رسول الله (ص) ما ظنّنا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا! فالتفت النبي (ص) إليها ثم قال لها: إنصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفكِ من النساء أنّ حُسن تبعّل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته وأتباعها موافقته يعدِل ذلك كلّه. فخرجت المرأة وهي تهلل وتكبّر استبشاراً.

(الدر المنثور - ج ٢ - ص ١٥٣).

قصة العدد
إسمي
علي
الأصفر

إسمي علي الأصغر.. واسم أبي حسين..

بيتنا قديمٌ يقع وسط زقاق ضيق... ويصل هذا الزقاق بعد منعطفين إلى مستديرة واسعة نسبياً يسميها الناس بالساحة.

ويقع على أطراف هذه الساحة عدة دكاكين.. دكان القصاب.. الفرن.. محل الخضار وبيع الفاكهة.. ومحل لبيع المفروشات والأدوات المنزلية.. ويوجد مصرف أيضاً بجانب مقهى علي الطباخ وكل المحلات قديمة ما عدا المقهى والمصرف.

في كل سنة في شهر محرم يقام العزاء في مدينتنا الصغيرة.. فيأخذ أحدهم دور الحر ويمثل آخر دور حرملة وطفلان صغيران دور طفلي مسلم..

أما برويزخان الذي يملك سيارة ب أم ف فيمثل دور الشمر... وأبي كان في سنوات كثيرة يأخذ دور الحسين (ع).

وفي يومي التاسع والعاشر يقفل أصحاب المحلات محلاتهم.. ويجلس الرجال أمام الدكاكين والنساء يجتمعن فوق السطوح لمشاهدة العزاء..

وعندما يقتل الإمام الحسين في العزاء.. يضج الرجال والنساء بالبكاء واللطم على الرؤوس والوجوه بقوة.

وتتحدث والدتي بأنني عندما كنت صغيراً كان أبي يأخذني إلى العزاء فيكون هو الحسين (ع) ويعطيني دور علي الأصغر، وبعد مقتل كل أصحاب الحسين (ع) كان والدي يحملني بين يديه ملفوفاً ويطلب الماء بعدها ـ لعلي الأصغر العطشان والذي لا حليب له ـ من جيش يزيد وجنوده الذين كانوا يرتدون جميعاً ألبسة حمراء. وعندما يصل مشهد التعزية إلى هذا الحد تعلو أصوات النياح والبكاء كثيراً ويلعن الناس يزيد وشمراً وهم في حالة غريبة من الأنين والنحيب.

ـ الإمام الحسين ـ يعني أبي ـ بعد مقتل كل أنصاره يجيء إلى الساحة يتصبب منه العرق ويريد أن يمسحه فيسدد أحد جنود الشمر سهماً إلى صدره فيوقعه إلى الأرض..

وفي تلك الحال كان برويزخان الذي كان يمثل دور الشمر يأتي ويجلس على صدر أبي ـ الذي فقد وعيه ـ وهو يلعب بشاربيه..

في تلك اللحظة لا يبقى لدى الحاضرين أي تحملٍ ويبدأون بضرب رؤوسهم وصدورهم صارخين والدموع كانت تسيل من عينيَّ أيضاً.

لقد كان أبي محباً وعاشقاً للحسين (ع). ولأنه في العزاء؟ علي الأصغر، عندما وُلدت سماني علي الأصغر..

ومع أن الناس كانوا يعلمون أن هذا العزاء هو عملٌ مسرحي ولا واقعية له هنا فإن برويزخان كان مجبوراً على عدم الظهور بين الناس لعدة أيام بعد عزاء التاسوعاء والعاشوراء.. وكانوا يلقبونه بالشمر وحتى أنهم في الأيام الأخرى من السنة كانوا لا يطيقونه أيضاً.

وأما والدي فبالعكس.. فقد كانوا يحبونه كثيراً.. وكلما شاهدوني مع والدي يشيرون إليَّ قائلين: لقد وهبه الله علي الأصغر ابن الحسين(ع).

ولما كبرت قليلاً لم أعد أتمكن أن أمثل دور علي الأصغر الرضيع في عزاء شهر محرم ولكن والدي بقي يمثل دور الإمام الحسين (ع).

وكان لوالدي أمنية دائماً، هي أن تفتح طريق كربلاء ليستطيع الذهاب لزيارة الإمام الحسين (ع).. لقد كان والدي عاشقاً للإمام الحسين (ع) وأمنيته الكبرى كانت الذهاب إلى كربلاء.. حتى أنه في إحدى المرات عرّض نفسه للخطر لكي يهرب إلى كربلاء ولكن الشرطة العراقية اعتقلته في الطريق وأخذت ماله وأغراض سفره وتركوه في الصحراء الخالية دون طعام وشراب وبدون مالٍ أيضاً.

حين أذهب مع والدي إلى العزاء كان يدخن بشدة وعصبية مصغياً إلى المقرىء.. وعندما يتحدث المقرىء عن كربلاء والإمام الحسين (ع).. يبدأ والدي بالضرب بشدة على جبهته أو صدره ويبكي بحرقة شديدة.

وكان يحب الشيخ «ميرهادي واعظ» أكثر من الباقين ويقول: كلهم جيدون ولكن كلام هذا الشخص يرسخ في القلب أكثر..

في شهر محرم قبل ثلاث سنوات جرى برنامج العزاء في مدينتنا الصغيرة كالعادة وكنت أحب كثيراً أن أصبح علي الأكبر الإبن الآخر للإمام الحسين (ع).. وكان علي الأكبر (ع) كبقية أنصار الإمام الحسين العظماء يقاتل جيش يزيد.. ولكن أبي قال لي: أنت ما زلت صغيراً ولا يمكنك أن تكون عليَّ الأكبر.

في تلك السنة كنت أحد طفلي مسلم وكان «الحارث» يطاردنا ويبحث عنا فالتجأنا إلى زوجته التي كانت رؤوفة على عكسه فخبأتنا في بيتها وبعد ذلك علم الحارث بذلك فصاح:

الماء في القربة ونحن عطاشى في عسرٍ ومشقة!!

الصديق في البيت ونحن نبحث في العالم!!

ثم ربطني مع رفيقي في المدرسة أحمد الذي كان الطفل الآخر لمسلم ابن عقيل وحملنا من وسط الناس ليقطع رأسينا وفي هذه اللحظة من التعزية التهب بكاء الناس رجالاً ونساءً.

وفي شهر محرم قبل سنتين، كانت الحكومة عسكرية ولم يقبل الجنود بإقامة العزاء ليالي التاسوعاء والعاشوراء. وكانوا يلاحقون مقيمي العزاء أيضاً لذلك لم يعقد العزاء في تلك السنة.. ولكن الناس كانوا يتجمعون يومياً وسط الساحة ويتظاهرون وكنت أخرج مع أبي في صف التظاهرات.

وكان الشيخ هادي في ذلك العام يصعد على أحد السطوح ويخطب في الناس من خلال مكبر صوت يدوي فتتعالى أصوات الناس بعد كلامه.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. ثم يسيرون في التظاهرات مطلقين الشعارات..

وفي ذلك المحرم اعتقل الجنود الشيخ هادي عدة مرات وكان الناس يقولون أنهم في كل مرة يأخذونه فيها كانوا يضربونه بشدة حتى أنني شاهدت بنفسي ورماً على عينه في أحد الأيام.

وبعد فترة ــ أي في الأيام التي سبقت مجيء الإمام «قده» ـ لم يعد الشيخ ليذهب إلى منزله وكان الناس يتحدثون بأنه أرسل زوجته وطفله إلى مدينة أخرى. وكل ليلة كان يبيت في منزل مختلف كيلا يُعتقل وليستطيع في اليوم

التالي أن ينظم المسيرات أيضاً.

وقد جاء إلى بيتنا في إحدى الليالي وجلس مع أبي في غرفة وتحدثا.. ولم يدعني والدي فلم أفهم ماذا يقولان؟

وعندما كان الناس يرون والدي في تلك الأيام كانوا يقولون له: يا حسين.. ادعُ لنا لنتخلص بأسرع ما يمكن من شر يزيد الظالم هذا..

وكان والدي يدعو دائماً بعد الصلاة أن يزيح شر الشاه عن رؤوس المسلمين بحق سيد الشهداء الإمام الحسين (ع).

هرب الشاه وجاء الإمام (قده).. وانتصرت الثورة الإسلامية وعاد محرم ثانية.

في شهر محرم من السنة الماضية.. كنا مسافرين إلى القرية التي ولدت فيها والعزاء كان أيضاً يقام هناك وكنت أحب كثيراً أن اشترك في التعزية ولكن أهالي القرية لديهم علي الأكبر.. وطفلا مسلم.. والشمر أيضاً، ولديهم الإمام الحسين (ع) كذلك.

وهناك بعد انتهاء العزاء وفي ختام الصلاة كذلك كان الناس يهتفون الله اكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. الخميني قائد ...

وفي السنة الحالية صمم والدي أن يفرش بساط العزاء في مدينتنا بأي شكل وقال لي ذات يومٍ: لقد أصبحت كبيراً.. ومن الأفضل أن تمثل دور علي الأكبر (ع).

فطرت من الفرح لسماع هذا الكلام.. لقد مرت سنوات وأنا أود أن أصبح علي الأكبر والآن ستتحقق أمنيتي.

فإذا كنت في هذه السنة علي الأكبر فسأستشهد قبل والدي.. وفي طوال فصل الصيف انهمك أبي بتجهيز الوسائل التي تلزم للعزاء حتى امتلئت زاوية احدى غرف البيت بالقبعات والسيوف والدروع والألبسة المتنوعة وهيأ لي ثياباً لأصبح علي الأكبر (ع).. وكنت أحب أن يغيّر الناس اسمي وينادونني بعلي الأكبر.. فاسم أبي حسين ويمكنه في كل سنة أن يكون الحسين (ع) وقد فرحت

لذلك.

وانتهى الصيف شيئاً فشيئاً وكان اليوم الأول لفتح المدارس حين بدأت الحرب من العراق ضد إيران..

الجميع يتحدثون عن الحرب.. وفي الليالي كان أشخاص عديدون يحملون الأسلحة ويقومون بأعمال الدورية في الحي بالإضافة إلى الحراس الليليين.

وكان الجميع يتجمعون حول الراديو لسماع خبرٍ جديد، ولم يكن أي شخصٍ يضيء الكهرباء في بيته. وإذا ما أراد أحدٌ إضاءة غرفته فإنه كان يلف كل الشبابيك بالحرامات كيلا يظهر النور للخارج..

وفي بداية الليل كنت أسير مع أحمد وعباس في الأزقة الضيقة وإذا ما رأينا نوراً قليلاً يظهر إلى الخارج.. نصرخ: أطفىء النور.. اطفىء النور.

وكان الشيخ هادي واعظ يتحدث في الليالي بعد صلاة الجماعة عن الجهاد.. وقد أعدّ وهيأ بمعونة عدة من شباب المنطقة أوراقاً لتوزيع المحروقات والبيض. وفي الصباح كان بنفسه يحمل النفط ويوزعه ليصل إلى كل البيوت.. فيصل إلى كل بيت مرة في الأسبوع.

في تلك الايام كنا نكبر بعد الصلاة كما هو الحال دائماً ولكننا نقول في نهاية التكبير مكان الموت للمنافقين الموت لصدام اليزيدي الكافر.

والجميع كانوا يلعنون صداماً، لأنه رئيس جمهورية العراق وكنت أعتقد أن صدام الكافر هو نفسه يزيد الذي ندعو الله أن يقتله. وقال أبي ذات يوم:

«إن صدام هو من أبناء يزيد».

ولم يحن إلى الآن موعد شهر محرم. وكنت مع أبي نطلب من الله أن ينتصر المجاهدون لنتمكن في محرم هذه السنة من إقامة العزاء بتلهف وحرارة أكثر وكان أبي يقول:

«أتمنى أن يساعدنا الله سريعاً فنقيم العزاء في نفس صحراء كربلاء».

وكنا نسمع أشياء كثيرة عن الحرب والشهادة لكن إلى ذلك اليوم لم أكن أشعر بالحرب جيداً.

بقية الله

ذلك اليوم كان يوم الجمعة وككل يوم جمعة ذهبت مع والدي إلى صلاة الجمعة وكانت خطبتا إمام الجمعة حول الحرب وتحدث عن الاستشهاد لكني لا أذكر ذلك بدقة. وبعد الصلاة صعد الشيخ هادي واعظ إلى الميكرفون وقال إن أربعة من أهل المدينة قد استشهدوا في الحرب ثم ذكر أسماءهم فعلت الشعارات والهتافات: «يا أخي المجاهد شهادة مباركة».

وانتهت صلاة الجمعة ومشى جميع الناس إلى المقبرة حاملين أربعة توابيت فوق إكفهم.. النعوش كانت مغطاة بالاعلام الايرانية وكان يظهر عليها شعار الجمهورية الإسلامية وأنا استطيع أن أرسم هذا الشعار بسهولة.

وكان أبي يقول أن هذه العلامة هي لا إله إلا الله وقد أخرجت بهذا الشكل.. وكان الناس يحملون النعوش سائرين إلى مقبرة المدينة وهم يطلقون الهتافات: «القتل الأحمر لنا والخميني قائدنا».

ولم يكن أحدٌ يبكي حتى في المقبرة وإنما كانوا يطلقون الهتافات فقط وسعيت في ذلك الازدحام لإيصال نفسي إلى المقدمة كي أرى الشهداء فلم أستطع.. وتناولت زوجة أحد الشهداء مكبر الصوت الذي يخص الشيخ هادي واعظ وتحدثت عن زوجها وكان طفلها يلعب بجانبها فقلت في نفسي إذا أقمنا العزاء هذه السنة فهذا الطفل يمكنه أن يكون علي الأصغر بشكل جيد.

وبعد انتهاء كلام زوجة الشهيد قال الشيخ هادي: إلهي بحق باب الحوائج تقبل منا هؤلاء الشهداء الاربعة.

فقال الجميع: «إلهي آمين».

وقد كان الشيخ دائماً يطلب من الله في آخر مجالس عزائه أن يقضي حاجات الناس ولكنه في هذه المرة طلب شيئاً آخر من باب الحوائج!

بعد ذلك اليوم تغير وضعنا فقد أصبح أبي يرجع إلى البيت في الليالي متأخراً ووالدتي تقول: ذهب أبوك إلى التعبئة لكي يتعرف على الأسلحة ويتدرب على إطلاق النيران.

وكان استاذنا يدربنا على الأسلحة أيضاً في ساعات الرياضة وصرت قلّما

أرى والدي فقد كان يصلي ويذهب إلى التدريب العسكري في الميدان قبل أن أنهض من فراشي في الصباح الباكر.

وذات يوم صباحاً حين نهضت من نومي شاهدت شيئاً عجيباً.. رأيت أبي وقد ارتدى لباس القتال يتحدث مع والدتي.. وفي البداية لم أصدق أن أبي قد أصبح مقاتلاً.. ففتحت عيني جيداً.. لا.. إنني لم اشتبه هذا والدي وقد وضع على كتفه بندقية خضراء اللون كالتي كان يدربنا عليها معلم الرياضة.. كان أبي يتحدث مع والدتي وهي تبكي.. فاصغيت بأذنيّ جيداً قال أبي: «هذا الطريق طريق الحسين (ع) فإما أن نذهب ونقضي على صدام وإما أن نستشهد كالإمام الحسين (ع)».

فلم تقل أمي أية كلمة فقال أبي مرة ثانية فكري.. إذا لطف الله بنا وانتصرنا فسينجو الشعب المسلم في العراق وستفتح طريق كربلاء.

عندها بكى أبي أيضاً فقد كان يبكي في أيّ وقت يُذكر فيه اسم الحسين (ع) وكربلاء فوالدتي تقول: «أبوك عاشق للحسين (ع)».

فنهضت وتوضأت وصليت وكان أبي يأنس كثيراً لصلاتي وكانت صلاة الصبح ركعتين وتنتهي بسرعة. وجلست على مائدة الصباح وأكلت مع أبي وأمي وخرجنا ثلاثتنا معاً من البيت وكنت أحب أن يراني أحمد وعباس وسائر زملائي في المدرسة رافعاً يدي إلى بندقية أبي وأمشي معه خطوة خطوة ووالدتي إلى جانبي وذهبنا هكذا حتى وصلنا إلى المسجد الذي كان فيه عدة أشخاص آخرين يلبسون كوالدي لباس القتال.

وكان الناس يقولون: «ألا توجد حاجة للمساعدة».. فهؤلاء كانوا يقدمون أنفسهم. ومضى أبي إلى المجاهدين الآخرين ثم تحركوا جميعاً إلى الساحة وكان الجميع يضربون الارض بأقدامهم وبقوة وهناك شخص يصيح واحد.. إثنان.. ثلاثة.. فيجيبونه معاً: «شهيد».

وكنت فرحاً لأن والدي كان يفعل كذلك وكان الناس يسيرون خلف المجاهدين ولما وصلنا إلى المساحة رأيت هناك باصاً متوقفاً والناس يحيطون به.

وأخذ المجاهدون يقبّلون القرآن الذي كان بيد إمام الجمعة واحداً تلو الآخر وكان كل واحدٍ يريد الصعود إلى الباص يودع شخصاً أو شخصين من معارفه ويقبلهم.. فقبلني والدي كذلك وقد أصبحت يداه أشد حرارة وكان يبدو أكثر رأفة.

كل المجاهدين ضاحكون وآخر هؤلاء المجاهدين وكان في يده مكبر للصوت صعد إلى الباص ووقف على بابه وبدأ بالحديث والوداع ورجاء الدعاء من الجميع.

وعندما نظرت جيداً وجدت أنه الشيخ هادي واعظ وقد خلع عباءته وعمامته ولبس ثياب القتال.

وبعد كلام الشيخ هادي سار الباص عدة أمتار فتوقف الناس أمامه وذبحوا خروفين وعبر الباص فوق دمائهما والناس يهتفون وهم يرفعون قبضاتهم

«يا حارس القرآن... الله حاميك

يا عدو الإسلام... الله مخزيك».

وكان والدي يضحك فلوحت بيدي له وأطلقت الشعارات مع الآخرين وعندما رجعت مع والدتي إلى البيت سألتها: إلى أين يذهب أبي مع المجاهدين؟ فقالت: سيذهب إلى كربلاء.

بعد ذلك اليوم مرت أيام كثيرة حتى أقبل شهر محرم وفي يومي التاسع والعاشر أقيم العزاء في المدينة.. ولبس المشهدي علي بائع السمانة في اليوم العاشر اللباس الذي كان يلبسه أبي كل سنة وأصبح هو الإمام الحسين (ع).. ولكن لم يكن اسمه حسيناً!! ولم يكن في عزاء هذه السنة علي الأكبر (ع).. فقالوا لي: إلبس لباس علي الأكبر الموجود لديك وتعال للعزاء.. فقبلت في البداية ولكن بما أني كنت أحب أن يكون أبي هو الحسين (ع) لم أذهب وهم أيضاً لم يأتوا بشخص آخر ليكون علي الأكبر وفي نهاية العزاء ابتهل الجميع بالدعاء من أجل انتصار الإسلام وكان المشهدي علي يقول في التاسوعاء والعاشوراء بعد العزاء: «إلهي.. إن الإمام الحسين الذي كان عندنا في كل سنة قد ذهب هذه السنة لقتال

صدام اليزيدي فانصره يا رب»..

فيرد جميع الحاضرين: «إلهي آمين».. أنا وأمي قلنا ذلك أيضاً..

كان يوم الجمعة اليوم الثالث للمقتل.. فطرق باب بيتنا في الصباح الباكر. فظننت أنهم جلبوا لنا حساءً يطبخونه في عاشوراء ويوزعونه وكنت أحب هذا الحساء كثيراً.. فنهضت إلى أرض الدار وفتحت الباب.. لقد كان السيد حسن بائع المفروشات وهو أحد الأشخاص الذين لبسوا ثياب القتال وذهبوا إلى كربلاء مع والدي.. كان لونه ممتقعاً.. وما يزال يرتدي ثياب القتال ولكن لم يكن معه بندقية.. رآني وابتسم لي.. وكانت ابتسامته تبدو مصطنعة.. قال لي: هل والدتك في البيت؟

فقلت: نعم.. قال: اذهب ونادها.

فذهبت وناديت والدتي، فجاءت وتكلما قليلاً فقالت لي أمي.. إذهب يا علي الأصغر واجمع فراشك لأرى ماذا يريد السيد حسن..

فعدت إلى الغرفة ورتبت فراشي وجمعت أشياء أخرى ونسقتها.. ولكن والدتي لم تأتِ بعدُ... وفجأة علا عويل أمي.. فاضطربت وأسرعت إلى أرض الدار فرأيت بعض الجيران قد تجمعوا أمام باب البيت وكان السيد حسن مطأطىء الرأس مغموماً جداً ووالدتي جالسة على التراب في الزقاق تبكي بشدة وتنتحب. وتلطم على وجهها ورأسها...

فهي كانت تلطم بهذا الشكل في مجالس العزاء عندما يتحدث المقرىء عن مقتل الإمام الحسين (ع).

فلم أدرِ ماذا أفعل.. فأخذت بالبكاء بدون إرادة.. فجاءت إحدى جاراتنا وأخذتني إلى بيتها ولم تتركني ــ مع كل محاولتي للبقاء في الزقاق ــ لأعرف سبب بكاء أمي.

وانتهزت الفرصة بعد عدة دقائق حين ذهبت الجارة لتأتيني بالشاي وهربت من بيتها..

كان الرجال والنساء يتجمعون حول أمي ويقولون: «مبروك لقد كان مؤهلاً

لذلك» فهمت...! إنهم يتحدثون عن والدي.. فلم يأخذني البكاء ثانية.. فهمت أن والدي قد أصبح شهيداً..

فهمت أن والدي الذي ذهب إلى صحراء كربلاء ليحارب صدام اليزيدي قد قاتل وأبلى بلاءً حسناً وفي النهاية صار كالإمام الحسين (ع) شهيداً.

لا أدري لماذا كنت أحب أن أكون طفلاً!؟! طفلاً... رضيعاً وملفوفاً، لو كنت طفلاً لحملني أبي حتماً فوق يديه.. وأخذني إلى ميدان المعركة.. وعندها استشهد قبل والدي.

تذكرت.. كان يجب أن أصبح عليَّ الأكبر.. فلو أصبحت علي الأكبر لنلت الشهادة قبل والدي أيضاً..

فأسرعت إلى البيت ودخلت غرفتي وارتديت لباس علي الأكبر (ع) ووضعت سيف والدي على وسطي.

ونظرت إلى المرآة فوجدت نفسي وقد أصبحت مثل بطل شجاع.

وخرجت من الغرفة بذلك اللباس.. وقد ازدحم الناس في الزقاق وجاء المشهدي علي أيضاً الذي كان هو الحسين (ع) في هذه السنة.. وعندما شاهدوني.. سكت الجميع وتوقفت والدتي عن البكاء ومسح الكل دموعهم.. وتقدم المشهدي علي وقال: «هذا لباس علي الأكبر».. وأنت يجب أن تلبس لباس الإمام الحسين وكان لباس الإمام الحسين (ع) معه واعطانيه فأخذته وذهبت إلى الغرفة لأرتديه فخلعت لباس علي الأكبر.. لكن أمي أسرعت ورائي ولم ترض أن أرتدي لباس الإمام الحسين (ع) قائلة: ليكن ذلك في محرم آخر..

الناس يأتون ويذهبون.. واقترب وقت الظهيرة فذهبت مع أهالي الحي إلى الساحة وأتى إمام الجمعة وصلينا صلاة الجمعة يومئذٍ في الساحة وتحدث الإمام في خطبته عن الشهادة قال: «إن أبي كان ناصراً للحسين(ع)».

وفهمت من كلامه أيضاً أن الشيخ هادي واعظ قد استشهد أيضاً.

كان إمام الجمعة يتكلم ويبكي.. قال: إن أبي والشيخ هادي قد استشهدا يوم عاشوراء في سوسنكَرد.. وكان لصلاة الجمعة يومها شكل آخر.

بقية الله

وبعد صلاة الجمعة ذهب الناس إلى المقبرة وفي هذه المرة كان فوق أياديهم نعشان وُضع على كل منهما علم الجمهورية الإسلامية ووضعوا لباس الإمام الحسين (ع) على نعش أبي فقال أحدهم: كان الإمام الحسين (ع) يريد النصرة من أصحابه ويدعوهم إلى عونه ومؤازرته. وكان سيف أبي معلقاً أمام النعش الآخر حيث وُضعت عمامة الشيخ هادي. وبدون إرادة سالت الدموع على وجهي. لقد ذكرني هذا المشهد بذلك اليوم في التعزية عندما كان الشمر جالساً على صدر والدي والجميع يلطمون ويصرخون ويبكون وكنت يومئذٍ كالجميع أبكي أيضاً..

وكان النعشان يطيران فوق الأيادي ووالدتي تصرخ: لقد انتصر حسيننا.. فيردد الناس:

«الشهداء أحياء... الله أكبر

مضرجون بالدماء ..... الله أكبر»

وبعد أن تقدمنا قليلاً استبدل الناس شعارهم وهتافهم بالتكبير فيصيح أحدهم قائلاً: تكبير... عندها يعلو هتاف الجميع...

«الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر...

الخميني قائد..

الموت للمنافقين الموت لصدام».

مع القائد

«إن عالم الإسلام اليوم في أمسّ الحاجة إلى جهود العلماء والوعاظ وطلاب العلوم الدينية، لأن العالم يدار بواسطة السياسيين والمقتدرين الذين خدعوا الأبرياء وخلطوا أمام أعينهم ما بين الاعلام الكاذب وادّعاء مناصرة حقوق البشر وأحياناً ادّعاء المعنويات.

إن طريق العزة والنجاة هي الطريق التي يشير إليها القرآن، وإن الصحوة الإسلامية هي فقط التي يمكن أن تخلص الأمم من ظلم القوى الجبارة».

***

لعنة الله وعباده الصالحين على تلك اليد التي وقّعت معاهدة المساومة مع إسرائيل فصبغت حياتها الدنيوية السوداء ومصيرها الأخروي بالصَّبغة الفرعونية، ولعنات عباد الله الصالحين والملائكة والأنبياء والأولياء على أولئك الذين واصلوا هذه المسيرة ـ وما زالوا يواصلونها ـ خصوصاً أولئك الذين منحوا الشعب الفلسطيني المظلوم وصولات كاذبة، وراحوا يوفرون لأنفسهم عبر ذلك حياة سوداء حقيرة.

***

يا شباب العرب ويا أبناء فلسطين، ويا أيتها الحكومات الحرة، بالقوة وحدها تستطيعون أن تقفوا بوجه أطماع الصهيونية. وإن دويلة غريبة تعج بالمشاكل الداخلية، والمهاجرين من شذاذ الآفاق، لا تستطيع أن تستقر في قلب العالم الإسلامي، إلا بإلقاء هذه الأفكار (أفكار الاستسلام والمفاوضات) الاستعمارية الاستسلامية، وكل من يتبنى هذه الأفكار هو خائن أو غافل فلسطينياً كان أم غير فلسطيني.

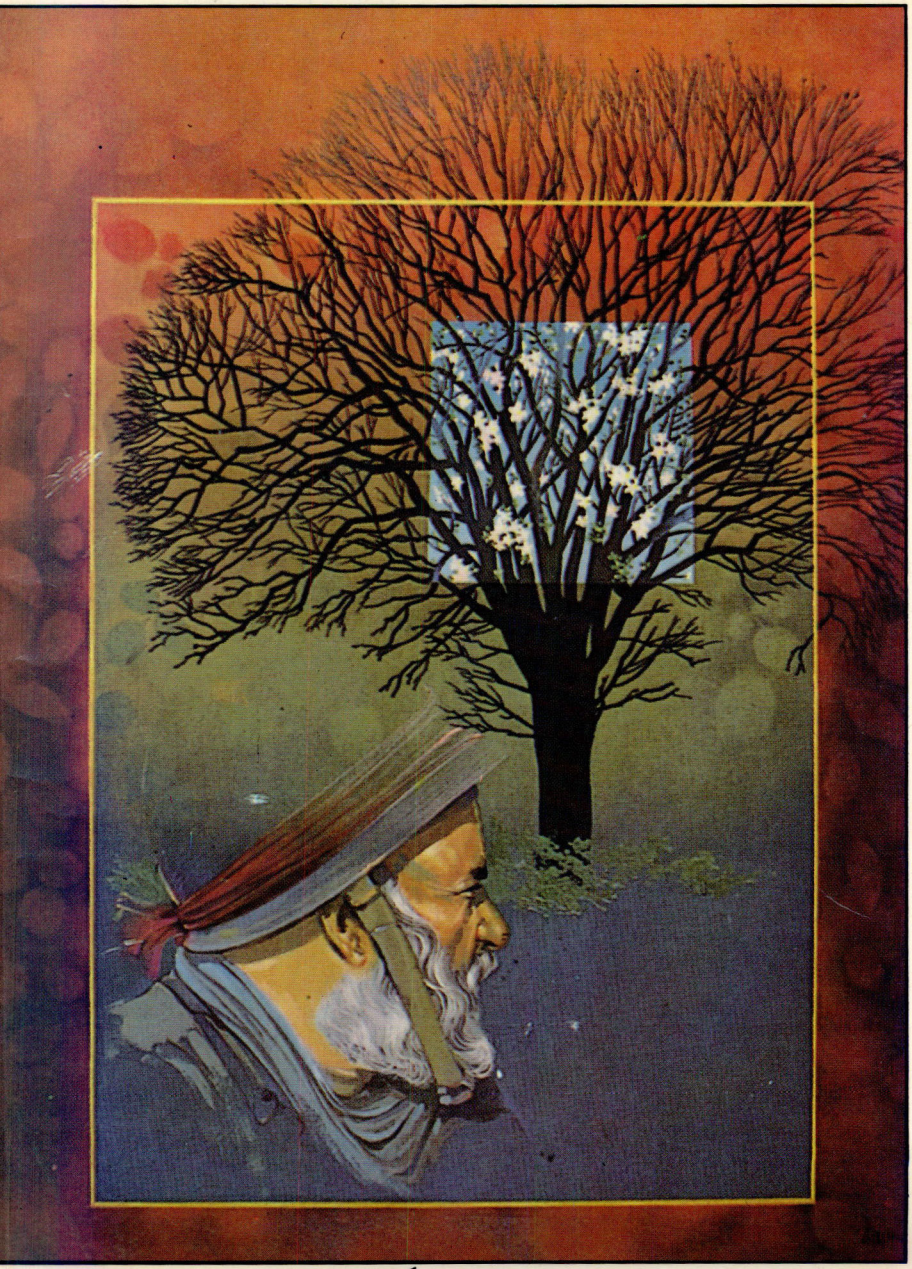

الميلاد. رسم: مصطفى گودرزي.